

٧٤

ملف المستقبل
أمر في جديا!!!

روايات
مصرية للجيب



الصراع الجهنمي



www.helmelarab.net



١ - الصراع ..

أضيت السماء بالتماعة برق ، أعقبها قصف رعد قوتى ، بدا
فى تلك الليلة من ليالى الشتاء ، حيث انهمر المطر كالسيل ، وفى
تلك المنطقة المنعزلة وسط المزارع ، حيث منزل جد (نور)
الريفى ، قصف الرعد كدوى عشرات المدافع ، فى ساحة معركة
حامية الوطيس اشتد فيها الصراع والنزال ..

وعبر نافذة المنزل الريفى ، انعكس ضوء البرق على وجه
(نشوى) ، ابنة (نور) و (سلوى) ..

على ذلك الوجه البرىء ، الذى استحال بلمسات
شيطانية إلى وجه وحشى شرس ، تطل منه عينان ناريتان ،
التهبتا بالشر والقسوة ..

وفى قبضة (نشوى) ، استقر مقبض سيف ضخم بثار ..
سيف صنعه شياطين الجحيم ..

وفى قبضة والدها (نور) ، استقر سيف آخر ..
سيف من صنع البشر ..



سلوى



نور الدين



محمود



رمزى

وكان الصراع حتمياً ..

صراع أعداه (ابن الشيطان) ، الذى وقف يراقب
ما يحدث ، بعينين ناريتين ، وشفقتين ارتسمت عليهما ابتسامة
الرحيم ..

صراع بين البشر والشياطين ..

بين أبناء الأرض ، ومستوطنى الرحيم ..

ومن عيني (سلوى) ، سالت دموع المرارة والعذاب ،
وهي ترى ابتها في مواجهة زوجها ..

الأب والابنة يحملان سيفيهما في مواجهة كل منهما
الأخر ..

ويا له من مشهد عجيب !!

اثنان من القرن الحادى والعشرين ، يتواجهان في منزل من
القرن العشرين ، وبسيفين يعود تاريخ صنعهما إلى القرن
السادس عشر ..

وكان على أحدهما أن ينتصر حتماً على الآخر ..

والنصر يقضى أن يقتل غريمه ..

الأب يقتل الابنة ..

أو العكس ..

ولى قلب (نور) توقفت غصّة مؤلمة ..

ومن أعمق أعماقه سالت دموع ..

وراح يتساءل في مرارة .. كيف بدأ ذلك ؟ ..

كيف ؟ ..

كانت البداية منذ ملايين السنين ..

منذ هبط البشر إلى الأرض ..

منذ وجد الشيطان طريقه في قلب (قابيل) ، ودفعه إلى

قتل شقيقه (هابيل) ..

بعدها هبط الشيطان إلى الأرض ، وتزوج من واحدة من

بنات حواء ، وأنجب منها ابناً ..

(ابن الشيطان) ..

وعبر التاريخ والعصور ، دار الصراع بين الشيطان الابن ،

وأبناء آدم من البشر ..

والمحسم آلاف المرات ..

حتى دار ذلك الصراع التاريخي ، بين (أوزيريس)

و (ست) ..

وربع (أوزيريس) معركة ..

وجاء نسله مقاوماً له (ابن الشيطان) ، غيّر العصور
والأجيال ..

وانهزم (ست) ، في مواقع شتى ..
وتحوّل اسمه إلى (راسبوتين) ، وريح ..
وإلى عشرات الأسماء الأخرى ..
ثم جاء دور آخر أحفاد (أوزيريس) ..
(نور) ..

واستعان (ابن الشيطان) بصحفي فاشل حقير ، يدعى
(صفوت) ، ليكون معاوناً له ، يحمل على عاتقه عبء مهمة
واحدة ، لم يعلمها حتى الآن ..
وبدأت الأحداث الشيطانية ..
الحياة الزائفة تدبّ في الأثاث والجماد ..
الدماء تنال من كل صنّوب ..
الشر ينضح من العيون والنفوس ..

وبواسطة (صفوت) ، دفع (ابن الشيطان) بعضاً من
دمائه في جسد (نشوى) ، التي تحولت إلى نصف شيطانة ،
على الرغم منها ..

وفي نفس الوقت كان (نور) والدكتور (حجازي)

يعدّان جلسة لتحضير الأرواح ، بمعاونة الوسيط الروحاني
الأشهر ، الدكتور (عبد الجليل) ، بعد أن تصوّر الدكتور
(حجازي) أن كل ما يحدث في منزل (نور) ، يعود إلى
أرواح شريرة مجهولة ..

وكانت ليلة من ليالي الجحيم ..
أيد عملاقة تبرز من الأرض ، وتعتصر الجميع ..
كيان أسود شيطاني بشع ، التهم الدكتور (عبد الجليل) ..
كهف مخيف رهيب غامض ، هوى فيه (نور) والدكتور
(حجازي) ..

ثم انتهى كل ذلك بفتنة ..
كل الأمور عادت إلى نصابها ..
الدكتور (عبد الجليل) .. المنزل ..
كل شيء ..

وكان على (نور) أن يلجأ إلى مساعدة أقوى ، لمعرفة
غريمه على الأقل ..

كان كل ما يعلمه عنه ، هو رسالة روحانية ، أتت إليه بها
روح جده ، مع بداية تلك الأحداث ، ورسم لقرص يحوى
نقوشاً عجيبة مخيفة ، وعبارة غامضة ..

وكان أن ذهب (نور) والدكتور (حجازي) إلى أكبر
خبراء علوم ما فوق الطبيعيات ، في الشرق الأوسط كله ..
إلى الدكتور (عزيز) ..

وهناك علم (نور) من غريمه ..

علم أنه (ابن الشيطان) ..

وعرف ما أصاب ابنته ، التي اختطفها الشيطان الصغير ..

ولقد أعطاه الدكتور (عزيز) قارورة صغيرة ، تحوى

بعضاً من ماء (زمزم) المبارك ..

كانت وحدها تخلص ابنته من دماء الشيطان ..

ولكن كان عليه أن يحقنها بها قبيل الفجر ..

وانطلق (نور) إلى منزل جده الريفي ، حيث جرت آخر

مواجهة بين (ابن الشيطان) وأحد البشر .. جد (نور) ..

حيث خسر الشيطان الابن معركة الأخيرة ..

وهناك كان على (نور) أن يخوض معركة ضد الشيطان ..

و ضد ابنته (*) ..

(*) لمزيد من التفاصيل . راجع الجزأين الأول والثاني ، (ابن

الشيطان) ، و (مبعوث الجحيم) .. المقامرتين رقم (٧٢) و (٧٣) ..

ومع التماعه البرق الثانية ، كانت (نشوى) قد أصبحت
على قيد متر واحد من (نور) ، والتيبت عيناها بشيران الغضب
والشراسة ، وهي تقول في وحشية :

— قاتل ..

وانعكس ضوء البرق على نصل سيفها الشيطاني ، عندما

شهرته في قوة ، وأطلق (ابن الشيطان) ضحكة ساخرة ،

وقال في لهجة ظافر :

— قاتل أيها الرائد .. قاتل يا حفيد (أوزيريس) .. ألق

كل عواطفك ومشاعرك جانباً .. قاتل وإلا كانت الهزيمة من

نصيك ..

وتألفت عيناه بلهب الشر ، وهو يستطرد :

— والهزيمة هنا تغني الموت ..

وأطلقت (سلوى) صرخة دُغر ، اختلطت بصرخة

وحشية ، انطلقت من بين شفتي (نشوى) ، قبل أن يهوى

سيفها على أبيها ..

وبدأ الصراع ..

٢ - مواجهة الشيطان ..

استقبل (نور) نصل سيف ابنته ، على نصل سيفه ، ومُحِيل
إليه أن ضربة سيف البنت أشبه بطلقة مدفع قديم ، حتى أنها قد
خلعت قوته ، وكادت تمزق عضلاته ، وتلقي به أرضاً ،
وتساءل في دهشة عن سر تلك القوة الهائلة ، التي سرث في
جسد ابنته ، مع دماء (ابن الشيطان) ..

وكباجراء منطقي ، قفز (نور) متقهقراً ، وتطلع إلى ابنته
في توثر بالغ ، ومرارة لا حد لها ، وهي تزمجر في وحشية ،
وتتقدم نحوه ، ملوحة بسيفها في شراسة ، وضحكات
الشيطان الصغير تتصاعد ساخرة ، وهو يهتف :

— لن تنصر يا حفيد (أوزيريس) .. لن تربح معركتك
هذه المرة أبداً .

صاح (نور) في صرامة :

— أنت ستخسر معركتك أيها الشيطان .. لن تربح أبداً .

ارتجت الجدران بصرخة (ابن الشيطان) الغاضبة ،
وهو يهتف :

— لن أخسر .

ومع صرخته ، هوى سيف (نشوى) مرة أخرى على
والدها ..

وفي هذه المرة لم تتقارع السيوف ..

لقد تفادى (نور) النصل القاتل ، وقفز جانباً في رشاقة
ومهارة ، وترك النصل يهوى إلى جواره ، ويرتطم بالأرض ،
في دويّ كرنين عشرات الأجراس ، ثم مال في براعة ، ومزق
إلى جوار ابنته ، وضغط مشاعره وعواطفه إلى أقصى حد ،
داخل جراب من الفولاذ الصلب ، وهوى على مؤخرة عنقها
بلكمة قوية .

كان كل ما يسعى إليه هو إفقادها الوعي ..

إنها ابنته ..

لن يمكنه مقاتلتها أبداً ..

صحيح أن الشيطان داخلها هو الذي يصارعه الآن ..

ولكنها ابنته ..

وبإفقادها الوعي يحقق ما يصبوا إليه ..

يتفادى قتاله معها ..

يتفادى رغبته في أن يلقي مصرعه على يديها ، بدلاً من أن

يشهر سيفه لوجهها ..

ولقد أصابها الضربة في قوة ..



وشهقت (سلوى) في لوعة ، عندما رأت ابنتها تندفع إلى
الأمام ..

ثم تستدير ؛ لتواجه والدها مرة أخرى ..
في الظروف العادية ، كانت ضربة (نور) تكفى لإفقاد
ابنته وعيها ليوم كامل على الأقل ..
أما الآن ، فهي لم تسقط ..
فقط اندفعت إلى الأمام ، ثم استدارت تواجهه بمزيد من
الشراسة ..

ولجأة ، تنبه (نور) إلى نقطة بالغة الأهمية ..
إن عيني ابنته قد ذهبتا ..
إنها تحمل الآن عيني (ابن الشيطان) ..
نفس العينين الناريتين ..
نفس الوحشية ..
نفس الشراسة ..

وفي هذه المرة تفادى (نور) انقضاضة ابنته ، وقد أعاد
لنفسه لحظة جديدة ..

وفي هذه المرة مال جانباً ، ثم دار على عقبيه في سرعة
مدهشة ، وألقى سيفه ، بكل ما يملك من قوة ، نحو قلب
الشيطان الابن ..

ثم دار على عقبيه في سرعة مدهشة ، وألقى سيفه ، بكل ما يملك من
قوة ، نحو قلب الشيطان الابن ..

وتراجعت (سلوى) في جُدة ..
وتجمدت (نشوى) في مكانها ..
وانطلقت صرخة هائلة ، ارتجت لها جدران المنزل
كلها ..

ليس مجرد تشبيه بليغ هذه المرة ..
لقد ارتجت الجدران بحق ..
ارتجت وكأنها قد تعرضت إلى زلزال عيف ..
هذا لأن الصرخة كانت شيطانية ..
كانت صرخة (ابن الشيطان) ..
وأمام عيون الجميع ، غاص السيف في قلب الشيطان
الابن ، ونفذ من ظهره ..

وخبا لبيب عيني الشيطان الابن لحظة ..
وتلاشى اللهب المشابه من عيني (نشوى) ..
واندفع (نور) نحو ابنته ، وهو ينتزع القارورة من جيبه ،
هائفاً :

— أسرعى يا (سلوى) .. لا بد أن نحققها بالماء ، قبل أن
يعاود ذلك الشيطان الابن سيطرته عليها .

هتفت (سلوى) في ارتياح ، وهي تندفع نحو ابنتها :

— ماذا يا .. ألم تفتله ؟

صاح ، وهو يكشف ذراع ابنته ، التي بدت كالشاردة :
— إنه ليس بشرياً .
ملاً مخقنه بالماء المبارك من القارورة بسرعة ، ثم اندفع
بإبرة المخقن نحو ذراع ابنته ، و ..
ولجأة ، قفز المخقن من يده ..
وانطلقت صرخة (ابن الشيطان) الغاضبة ، وهو يتف :

— محال .

قفز (نور) يلتقط المخقن ، قبل أن يتحطم أرضاً ،
ويضيع الماء المبارك ، ثم استدار إلى حيث يقف الشيطان
الابن ، واتسعت عيناه بنفس الدهشة ، التي تراجعت لها
(سلوى) ، عندما رأيا (ابن الشيطان) ينتزع السيف كله
من قلبه ، دون أن تلوث نصله نقطة دماء واحدة ، ثم يلقيه
جانبا ، هائفاً في غضب :

— صدقت أيها الأدمى .. صدقت يا حفيد (أوزيريس) ..
إننى لست بشرياً .. ول هذا الموضع ، لا يوجد قلب ، مثلما
تخوى أجسادكم .

غمغمت (سلوى) في رُغب :

— رُحماك يا إلهي !!

اعتدل (نور) في صلابة ، وقال :

— ولكنك لن تنصر أيها الوغد .. لقد كشفت نقطة ضعفك ، وأعلم الآن كيف أقتلك .

أطلق الشيطان الصغير ضحكة وحثية ، قبل أن يصرخ :

— مُحَال .. لن توصل إليها أبدا .

صرخ (نور) :

— لقد فعلت .

وقفت نبراته ، وهو يستطرد :

— تماما مثلما فعل جلدى من قبل .

التهيت عينا الشيطان الابن في غضب ، وصرخ :

— جُذْك !؟ ..

هتف (نور) :

— نعم .. جلدى .. غدا بذاكرتك إلى الوراء .. إلى ذلك

اليوم ، حينما توصل (رحمه الله) إلى نقطة ضعفك ، هل تذكر ؟

زجر الشيطان الابن في وحثية ، وارتسمت أمام عينيه

أحداث ذلك اليوم ، الذى ذاق فيه أمر هزيمة في حياته ..

رأى الجلد يندفع نحوه ، ويصرخ :

— لقد كشفت غورتك .. كشفت نقطة ضعفك .

ورآه يطلق نحوه ذلك السلاح ، و

عادت كلمة (نور) تُدَوَّى :

— لقد علمت كيف أهزمتك .

اتسعت عينا (ابن الشيطان) ، وهو يهتف :

— ينبغي أن تهزم ابنتك أولاً .

مع آخر حروف كلماته ، عادت عيناه تلتهبان بنيران الشر .

وصرخت (سلوى) ..

وزجرت (نشوى) ..

لقد استعادت في أعماقها روح الشر ..

وعاد الصراع ..

كان أكثر ما أثار خوف (نور) ، في تلك اللحظة ، هو أن

يسقط المحقق من يده ..

وفي هذه المرة لم يكن يملك سلاخا ..

وكانت ابنته تواجهه بمزيد من الشراسة ..

ولم يواجه (نور) ابنته ..

لقد تفادها مرة أخرى ، ثم اندفع نحو ذلك السُّلم ، الذي
يقف أعلاه الشيطان الابن ، واعتلاه بقفزين واسعتين ،
حتى أصبح يواجه نصف الشيطان ، الذي أدهشه هذا بحق ،
فراجع بحركة حادة ، وفقد سيطرته التوجيهية على
(نشوى) ، التي عادت تتجمد مرة أخرى كالمشدوهة ،
و (نور) يصرخ في وجه غريمه :

— الآن سأهزمك .

سيطر الشيطان الابن على دهشته دفعة واحدة ، وقال في
شراسة :

— أنت الذي ستلقى الهزيمة يا حفيد (أوزيريس) .

الترع (نور) من حزامه بفتة أسطوانة صغيرة ، وهو يقول
في صرامة :

— قل لي يا وغد الأوغاد .. أتعرف ما هذا ؟

تراجع الشيطان الابن في دُغر ، وهو يحدق في الأسطوانة
الصغيرة برُغب هائل ، على حين استطرد (نور) :

— إنه قاذف لب صغير أيها الشيطان .. أتدرى ما الذي

يمكن أن يفعله بك اللهب .. النار .

التصق (ابن الشيطان) بالحائط في رُغب ، وهو يهتف :

— لن تفعل .. لن تفعل .

اقرب منه (نور) مرة أخرى ، وهو يقول في حزم :

— النار أيها الوغد .. نقطة ضعفك الوحيدة .. صحيح

أنت من نار ، ولكننا أيضًا من طين ، وعلى الرغم من ذلك ،
فالطين يلوّثنا ويؤلمنا ، إذا ما ارتطم بوجوهنا .. أنت كذلك
تقتلك النيران .

صرخ الشيطان الابن في رُغب :

— لا .. لا ..

هتف (نور) :

— عبارة جلدى تقول ذلك ، ولكنني لم أنتبه إليها في

البداية .. ولست أدري كيف ؟ .. النار وخذها تغسل
الشُرور .. وأنت كل الشرور ..

صرخ (ابن الشيطان) :

— ابتك متذهب ضحية نجاحك .. إنها تحت سيطرتي .

قبض (نور) على المخفض في يده الأخرى في قوة ، وهو
يقول :

— أعلم كيف أحرقها .

صرخ الشيطان الصغير :

٣ - الجحيم ..

صرخة هائلة ، ارتجت لها القلوب ..
 صرخة شيطان يحترق ..
 لقد كان هيب قاذفة اللهب الأسطوانية الصغيرة ، يكفي
 فقط لإصابة بسيطة ، محدودة ، بالنسبة لأي رجل عادي ..
 ولكن اللهب لم يكذب بمس الشيطان الابن ، حتى اشتعل
 جسده كله بالنيران ..
 وانطلقت صرخاته هائلة مخيفة ، وهو يتخبط بالجدران ،
 ويرتطم بكل ما يقابله ..
 وراح جسده يذوب أمام عيون (نور) و (سلوى) ..
 وتراجع (نور) في جذة ، وهبط في درجات السلم قفزاً ،
 حتى وقف إلى جوار زوجته القزعة ، وابنته الشاردة ..
 وتوالت صرخات الشيطان ، حتى سقط على ركبتيه ، وقد
 تحوّل إلى شعلة متقدة من اللهب ..
 وغمغم (نور) :
 - سترك بقعة سوداء على الحائط .. تماماً مثلما تركها في
 حجرة مكتب جدّي ..

- كلاً .. إنها تحت سيطرتي ..
 والتهبت عيناه مرة أخرى ، وهو يشير إليها ، هاتفا :
 - انظر إليها .. انظر ..
 تراجعت (سلوى) في دهشة ، عندما ارتسم ألم هائل على
 وجه (نشوى) ، وسقط السيف الشيطاني من يدها ،
 وراحت تتأوه ، وتصرخ في آلام مبرحة :
 - أوى .. أنقذني يا أبى .. الرّحة !! الرّحة !!
 انفطر لتوسلها قلب (سلوى) ، وذاب قلب (نور) ،
 وهو يهتف في غضب :
 - اذهب إلى الجحيم أيها الحقير .. اذهب ..
 وأطلق هيب قاذفة اللهب في وجه الشيطان ..
 الشيطان الابن ..





وتراجع (نور) في جِدة ، وهبط في درجات السلم قفزاً ..

لم تبس (سلوى) بينت شقة ، وهي تراقب ذلك الغريم
الجهنمي ، الذي استحال إلى كتلة من الجحيم ، وراح يتأوه في ألم ..
وفجأة ، نهض الشيطان الابن ..
نهض في حركة حادة مخيفة ، انفض لها جسدا (نور)
و (سلوى) ، وصرخ في وحشية مرعبة :
— سأعود ..

ثم تلاشى جسده فجأة ، مخلفاً خيطاً من اللهب ، نجاً في
سرعة ، ليسود الهدوء المكان فجأة ..
وبعد لحظات من الصمت والسكون ، اتجه (نور) نحو
السلم ، وراح يصعد في درجاته في ببطء ، حتى بلغ ذلك
الموقع ، الذي احترق فيه الشيطان الابن ، وتطلع إلى ذلك
القرص المنقوش ، الذي تبقى في ذلك الموضع ، وانحنى يلتقطه
في هدوء ، إلا أنه لم يكذب بلمسه ، حتى تراجع في جِدة ، وهو
يهتف :

— يا إلهي !! إنه ملتبس في شِدة ..
أتاه صوت (نشوى) جافاً ، وهي تقول :
— سيبرد ..

التفت إليها ، هو وأمتها ، في دهشة ، وسمعاها تصيف في
شرود مخيف :

— سيبرد مع مرور الوقت .
ثم أدارت عينها إلى السيف الشيطاني ، الملقى أرضاً ،
وأضافت :
— وعندئذ ألحق بسيدى
وبسرعة ، انحنت تلتقط السيف الشيطاني ، وأدارت
نصله إلى قلبها ، صارعة :
— ألحق به في الجحيم ..

لم تتصور (سلوى) في نفسها أبداً ، القدرة على أن تفعل هذا ..
إنها لم تكدر ترى ابتها ، وهي تهم بقتل نفسها ، حتى تحولت
لجأة إلى وحش كاسر ..
وحش يتحدى الدنيا كلها ، من أجل ابنائه ..
وبسرعة مذهلة ، وقبل أن يتحرك (نور) من مكانه ، قفزت -
(سلوى) نحو ابتها ، وانتزعت السيف من قبضتها ، وهي تهف :
— لا .. لن يبرحنا ذلك الحقيير ، بعد أن صرعناه ..
أطل غضب هائل من عيني (نشوى) ، ورفعت كفها
لتلطم أمها ، إلا أن (نور) بلغ موضعها في تلك اللحظة ،
لفقز نحو (نشوى) ، وأمسك معصمها في قوة ، وهو يقذف
المحقن إلى (سلوى) ، صائخاً :

— بسرعة يا (سلوى) .. سيبلغ الفجر بعد لحظات .
التقطت (سلوى) المحقن ، ومسحت الدموع التي
ملأت عينيها ، ثم اتجهت نحو ابتها ، وهي تغمغم في حزن :
— إننا نفعل هذا من أجلك يا بني .. من أجلك ..
وغاصت إبرة المحقن في عروق (نشوى) ..
وراح جسد (نشوى) يرتجف في قوة ..
وأطلت من عينيها توسلات الدنيا كلها ..
ثم انطلقت تبكي في حرارة ، وهي تهف :
— أنقذني يا أبي .. أنقذيني يا أمي ..
اغرورقت عيونهما بالدموع ، وبدت توسلاتها كأنما هي
نار تحرقهما ، حتى هدا جسدها ، واستكانت تماماً ..
وفي اللحظة نفسها ، انطلق أذان الفجر ..
وفتحت (نشوى) عينيها في إرهاب ، واغرورقت العينان
الجميلتان بالدموع ، وهي تغمغم في ضعف :
— أبي .. أمي .. ماذا حدث ؟ .. ماذا أصابني ؟
ربت أمها على كتفها في حنان ، وهي تغمغم :
— لقد انتهى كل شيء يا بني .. انتهى كل شيء ..
تنهد (نور) في ارتياح ، ونهض واقفاً ، وهو يقول :
— نعم .. انتهى كل شيء ..

تعاون مع زوجته على إيقاف ابنتهما ، التي بدت متهاكة ،
وقال وهو يقودها إلى خارج المنزل :

— سنفادر هذا المكان يا (سلوى) .

غمغمت (سلوى) وهي تبكي :

— كنت سأتوسل إليك أن تفعل ، فلم أغد أحتمل هذا
المكان .

قادهما إلى سيارته ، المتوقفة خارجا ، وأجلسهما في عناية
وخنان ، ثم اعتدل وتنهّد مرّة أخرى ، وقال :

— من العجيب أنني أيضا لم أغد أحمله .

وفجأة ، اتسعت عيناه ، وهتف :

— القرص .

واندفع نحو المنزل ، وقفز درجات سلمه قفزًا ، حتى بلغ
ذلك الموضع ، الذي احترق فيه (ابن الشيطان) ، وتنهّد في
ارتياح ، عندما رأى القرص في موضعه ، فأخرج من جيبه
صندوقًا صغيرًا ، دفع داخله القرص الساخن ، ثم أغلقه في
إحكام ، وهو يغمغم :

— ينبغي التخلص منه بأيّة وسيلة .

ودس الصندوق في حزامه ، ثم عاد إلى سيارته ، وابتسم
وهو يدير محرّكها ، قائلاً :

— لقد انتهى كل شيء بالفعل يا سادة .

وانطلق بسيّارته الصّاروخية ، تحت المطر المنهمر ، والرياح
الشديدة ، وهو يستطرد في ارتياح تام ، تسلّل إلى كل
خوامة :

— لقد انتصرنا .

ولكن قوله هذا كان متعجّلًا بشدّة ..
فهناك ..

تحت المطر والرياح ..

بين الأشجار الباسقة ..

وسط الأغصان المتشابكة ..

كان هناك شخص يقف متربّصًا ..

شخص آدمي ..

كان يقف (صفوت) ، الصحفي الخائن ، وعميل
(ابن الشيطان) ..

ومن عينيه أطلّت نظرة شيطانية وحشيّة ..

كان موعده مهمته المحدودة قد حان ..

حان بالفعل ..

٤ - الخُلم ..

كان الضباب يحيط بكل شيء ..

ضباب كثيف مخيف ..

وكان (نور) يجتاز الضباب في هدوء ، وكأنما يعلم طريقه

جيداً ..

وكان يرتدى زياً فرعونيًا ..

ومن وسط الضباب ، بدا هناك شخص يقترب ..

شخص مألوف ..

وتوقف (نور) ؛ ليرى القادم ..

وتراجع في توثر ، عندما أبصره ، وتعرفه ..

لقد كان ذلك الشيطان الصغير ..

الشيطان الابن ..

نفس الوجه الوسيم المليح ..

نفس الابتسامة الشيطانية ..

العيون النارية ..

وبصوت قوى عميق ، وبسخرية لا حدود لها ، قال
(ابن الشيطان) :

— عزيزي (أوزيريس) .. تقبل تحيات أخيك ..

صاح (نور) في صرامة :

— لست أخى يا (ست) .. أنت ابنه .. (ابن الشيطان) ..

أطلق الشيطان الابن ضحكة ساخرة ، واتهمت عيناه ،
وهو يقول :

— وماذا لي ذلك يا عزيزي (أوزيريس) ؟ .. أنت أيضًا

ابن (آدم) ..

هتف (نور) :

— هذا يعني أنا عدوُّان ..

صاح (ابن الشيطان) في غضب :

— بل إنك عبدى .. فأنا في طريقى إليك .. سأعود ..

سأعود ..

راح يردد تلك الكلمة الأخيرة في لهجة وحشية ، وهو

يتراجع ، ويفوح وسط الضباب ..

وصرخ (نور) :

— لا .. لا .. لا ..

كان يردد صرخته في ثورة ، حتى شعر بيد تهزه في قوة ،
وسمع صوت (سلوى) تهف في جزع :

— (نور) .. استيقظ يا (نور) .. استيقظ .

استيقظ دفعة واحدة ، واعتدل في فراشه بحركة حادة ،
وتطلع إلى ما حوله في توثر ، ثم زفر في قوة ، وهتف :
— يا إلهي !! .. كان كابوسًا بشعًا .

رئت على كتفه في حنان ، وهي تغغم :

— أهو نفس الكابوس ؟

أوما برأسه إيجابًا ، وقال :

— نعم .. في كل مرة يتبدل المكان .. فتارة يكون ساحة
صراع رومانية قديمة ، وأخرى يكون أرض معركة فرنسية ،
وثالثة يكون ثلوجا روسية .. ولكن التفاصيل الأخرى
لا تتغير .. نفس الضباب ، ونفس ذلك الحفير يبرز من
الضباب ، ويؤكد أنه سيعود .

تتمت (سلوى) في إشفاق :

— ينبغي أن نستشير (رمزي) ، فهو الخبير النفسي
للفريق ، ولقد غادر المستشفى أمس .
تهدد ، وهو يقول :

— أعلم ما سيقوله (رمزي) .. سيقول إن كلمات
(ابن الشيطان) الأخيرة قد علقت في ذهني ، وولدت في
أعماق خوفًا دائمًا من عودته ، مما جعل تلك الكوابيس
تهاجني ذرمًا .

غمفمت في خنان :

— أظن أنه تفسير منطقي .

أوما برأسه إيجابًا ، وقال :

— إلى حد ما .

ثم نهض من فراشه ، ووقف يتطلع من النافذة ،
مستطرذا :

— ولكنني لست أدري لماذا يصنع بي الخوف كل هذا ، في
هذه المرة بالذات ، على الرغم من أننا قد واجهنا الأهوال من
قبل ؟

تبعته (سلوى) إلى النافذة ، وهي تقول :

— ربما لأنك تعلم أن (ابن الشيطان) يستطيع العودة
هذه المرة ، لو قرأ أحدهم اسم أبيه ، المنقوش بتلك اللغة
الشیطانية ، على ذلك القرص البشع .
لوح بذراعه ، هاتفا :

— ولكن القرص الآن داخل خزانة خاصة ، في إدارة
البحث العلمي ، التابعة للمخابرات العلمية ، والدكتور
(عبد الله) ، مدير الإدارة يواصل البحث ، ليلاً ونهاراً ، لإيجاد
وسيلة لتدميره ، فما الذي يحققني إذن ؟

أجابته في قلق :

— أن يقرأ أحدهم النقش ، ولو بالمصادفة ، فيعود
الشیطان .

صمت لحظات ، ثم نعم في حزم :

— نعم .. أنت على حق .

وزفر في قوة ، ثم استطرد :

— سأذهب في الصباح الباكر إلى هنالك ..

ونُحِّل إليه أن الظلام يرسم صورة لذلك الشيطان
الصغير ، وهو يتسم ابتسامة ساحرة واسعة ، فأرذف في
حزم :

— إلى حيث القرص الملعون ..

هز الدكتور (عبد الله) رأسه نفياً ، وهو يقول في أسف :

— كلاً يا (نور) .. بعد كل التجارب التي أجريتها ،



ثم بهض من قرائنه ، ووقف يتطلع من النافذة ، مستطرداً :

— ولكنني لست أدري لماذا يصنع بي الخوف كل هذا ..

يمكنني أن أؤكد أنه ما من وسيلة معروفة ، وسط كل علومنا
الحديثة ، لتدمير هذا القرص اللعين .

أمسك (نور) يده في قوة ، وهو يقول :

— المهم ألا يقع ذلك القرص في يد أى مخلوق سواك
يا دكتور (عبد الله) ، مهما كان السبب .

رَبَّتْ الدكتور (عبد الله) على كَفِّهِ ، وقال :

— اطمئن يا ولدى .. هذا القرص لا يفارقنى طيلة النهار ،
حيث أجرى عليه تجارى ، وبعدها أضعه داخل خزانة خاصة ،
يستحيل تدميرها ، إلا بواسطة مدافع الليزر ، ويقوم على
حراستها جنديان ، تلقيا تدريبات مكثفة قوية ، ومُستعدان
للموت ، في سبيل منع أى مخلوق من بلوغها .

زفر (نور) في قوة ، وقال :

— أتعشَّم أن يكون ذلك كافياً .

ابتسم الدكتور (عبد الله) ، وهو يقول :

— اطمئن يا ولدى .. لن يحدث ما تخشاه .

ثم (نور) :

— أتعشَّم ذلك .

ثم اعتدل ، وتبدلت لهجته ، وهو يقول :

— ما رأيك في حضور حفل عائلى أيق ، الليلة ؟

ضحك الدكتور (عبد الله) ، وهو يقول :

— أى حفل هذا ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— حفل أقيم في منزلى ، بمناسبة شفاء (رمزي)

و (محمود) ، يحضره الاثنان ، إلى جانب الدكتور

(حجازى) ، والدكتور (عزيز) و .. وأنت .

رَبَّتْ الدكتور (عبد الله) على كَفِّهِ بامتنان ، وقال :

— شكراً يا (نور) ، ولكنى مرتبط الليلة ببعض

الباحثين ، في ندوة علمية بمنزلى ، ولن يمكننى التخلّى عن ذلك

الموعد .. شكراً لك .

نهض (نور) ، وهو يقول :

— كنّا نتمنى أن تشاركنا حفلنا يا سيّدى ، ولكنه القدر .

نعم يا (نور) ..

إنه القدر ..

قدرك ..

هتف (رمزي) في دهشة ، بعد أن استمع إلى قصة (نور)

و (سلوى) ، في أثناء الحفل :

— يا إلهي!! .. يا لها من قصة!! إنها تبدو أشبه
بالأساطير .. خيالات وشياطين وأوهام .. إنها خرافة روائية
مشيرة .

أضافت (نشوى) ، وهى ترتجف :

— ومُرعبة .

تطلع إليها (رمزى) فى إشفاق ، وقال :

— بالتأكيد ، مادامت هددتني بالحرمان من خطيئتي ،
وزوجة المستقبل .

رمقته (نشوى) بنظرة حياء ، وغمغمت :

— لستُ أفرح .

ضحك قائلاً :

— ولا أنا .

أطلق (محمود) ضحكة عالية ، وقال :

— المهم أن الأمر قد انتهى بسلام .

ابسم الدكتور (حجازى) ابتسامة باهتة ، وتبادل مع
الدكتور (عزيز) نظرة قلقة ، قبل أن يغمغم هذا الأخير :
— انتهى!؟

وأسرعت (سلوى) تقول فى حزم :

— نعم يا دكتور (عزيز) .. لقد انتهى .

اكتفى (نور) بابتسامة باهتة ، وفى رأسه ترددت عبارة
الشيطان الابن الأخيرة ..
سأعود ..

اعتدل حارس مبنى إدارة البحث العلمى ، التابعة
للمخابرات العلمية المصرية ، واستوقف ذلك الشاب ، الذى
اتجه إلى المبنى ، وقال له فى حزم :

— قف .. هل تحمل بطاقة مرور ؟

أجاب الشاب فى قوة :

— كلاً .

تطلع الحارس فى قلق إلى عيني الشاب ، اللذين بدا
شاردين ، جامدين ، ينبعث منهما بريق مخيف ، وغمغم فى
توكر :

— كيف تتصور عبورك إلى الداخل إذن ؟

أجابه الشاب فى صرامة :

— أنا صحفي .. اسمى (صفوت) .

استعاد الحارس سيطرته على نفسه ، وهو يقول فى حزم :

— الصحفيون أيضًا يحتاجون إلى بطاقة المرور الخاصة .

قال الشاب في لهجة مخيفة :

— قلت لك إننى لست أحمل بطاقة المرور .

هتف الحارس في حزم :

— في هذه الحالة ..

قاطعه الشاب ، بنفس اللهجة المخيفة :

— ولكننى أحمل جواز مرور خاص .

تطلع إليه الحارس في خيرة ، وهو يغمغم :

— جواز مرور خاص ؟! .. أى جواز هذا ؟

دس (صفوت) يده في جيبه ، وأخرجها تحمل مسدسًا

عجيب الشكل ، وهو يقول :

— هذا .

رآه الحارس يضغط زر المسدس ، فقفز جانبًا ، وهو

يصرخ :

— النجدة يارفاق !!

ولكن قفزته لم تُفقد كثيرًا ..

إن المسدس العجيب لم يُطلق خيطًا من أشعة الليزر ، يمكن

تفاديه ..

لقد أطلق قبيلة ..

قبيلة عاتية ، وسط عاصفة هوجاء ، مزقت جسد الحارس

تمزيقًا ، وأطاحت بباب المركز ، وأطلقت كل صفارات

الإنذار ..

ولى هدوء ، وكأنما الأمر لا يغييه ، تجاوز (صفوت)

الأشلاء والخطام ، واتجه مباشرة إلى حجرة الدكتور

(عبد الله) ، حيث تلك الخزانة ، التى تحوى القرص ..

قرص الشيطان ..

واعترض حراس المبنى طريقه ، وأطلقوا عليه أشعتهم

الليزرية ، التى بدت وكأنها تتلاشى على جسده ، وتنتار على

ثيابه ..

وأطلق مسدسه الشيطاني العجيب قذائفه ..

وتفجرت الأجساد والأبواب ..

ودافع حارس الخزانة عنها فى استماتة ..

وانفجر جسد أحدهما بقنبلة شيطانية ، فالتقط الآخر

جهاز إرساله الخاص ، وصاح فى توثر :

— النجدة !! إننا نواجه هجومًا من شيطان .. شيطان

لا تؤثر فيه أسلحتنا .. شيطان مرید ..

كانت هذه آخر كلماته ..

لقد مَرَّقته قبلة شيطانية أخرى ..

ولم تكن صفارات الإنذار قد توقفت ، عندما وَطِئَ
(صفوت) أشلاء الحارس الأخير ، وألجِه نحو الخزانة ،
وصُوب إليها مسدسه الشيطاني ، و
أطلق النار ..

وانفجرت الخزانة ..

وانفجرت الخزانة ..

تمزقت تمزيقًا ..

لم يبق منها سوى أكوام من الشظايا ..

والقرص الشيطاني ..

وخذه بقي سليمًا ..

وخذه لم يفسد ضرر ..

وتألفت عينا (صفوت) ، بذلك البريق الشيطاني ،

والحنى يلتقط القرص ، وهو يقول كالمنوم .

— لقد حان موعد عودة سيدي .. حان ..

وغادر المكان حاملًا غنيمة الثمينة ..

وعاد الخطر ..

٥ — عودة الشيطان ..

أدار الدكتور (عبد الله) عينيه في أسى ، في كل ما حوله
من خراب ودمار ، داخل إدارة البحث العلمي ، ثم تطلع في
توكر وحزن إلى الخزانة المغطاة ، وأشلاء جثث حراس أمن
المبنى ، وزفر من أعماق صدره ، وهو يقول :

— إذن فهو لم يسرق سوى ذلك القرص الشيطاني ، على
الرغم من كل ما أحاق به من دمار وخراب .

هتف أحد الحراس في توكر بالغ :

— إله شيطان يا سيدي .. إنني لم أر في حياتي كلها ، فيما
عدا ما شاهدته من أفلام الخيال العلمي ، رجلاً واحداً ، هزم
فريقاً من أبرع رجال الأمن ، كما حدث هنا .

تعم الدكتور (عبد الله) :

— ربما كان يرتدي دُرْغا خاصاً ، أو

هتف الحارس :

— وماذا عن ذلك المدفع ، الذي كان يحمله في يده ؟

تَهْدِ الدكتور (عبد الله) ، وهو يقول :

— أنت على حق يا ولدى .. يبدو أننا نواجه قوة غامضة .

هتف حارس آخر في النفعال :

— بالتأكيد .. إننا حتى هنا لم نتوصل بعد إلى ذلك النوع

من القذائف .. إنه كان يحمل مسدسًا عجيب الشكل ، صغير الحجم ، يُطلق قنابل شديدة التدمير .

أشار إليه الدكتور (عبد الله) أن يصمت ، وقال :

— ألم يعلم أحد أين ذهب ؟

قال حارث ثالث :

— لقد حاولنا تَبْعَهُ يَاسِيدى ، ولكنه اختفى فجأة من

شاشة الرادار ، كأنما قد غاص في أعماق الأرض .

ارتفع حاجبا الدكتور (عبد الله) ، وهو يقول :

— في أعماق الأرض ؟!

بدت له الفكرة مخيفة ، حتى أنها بعثت في جسده قشعريرة

باردة ، قبل أن يستطرد في توثر :

— ولم لا ؟ ..

وَأَسْمَعْت عَيْنَاهُ فِي دُغْرِ ، وهو يُزْدِف :

— يا إلهى !! .. لقد تحققت مخاوف (نور) .. لقد عاد

الرُّعْب .. عاد (ابن الشيطان) ..

تَأَلَّقَتْ عَيْنَا (صفوت) ، وهو يحمل القرص الشيطاني في

تقديس ومهابة ، ويضعه فوق مائدة صغيرة سوداء ، يعلوها

شمعدان ثمانى ضخمة ، تشتعل فيه ثمانى شمعات سوداء ..

وتراجع (صفوت) في ببطء وازدادت عيناها تَأَلَّقًا ، وهو

يتطلع إلى القرص ، قبل أن يرفع ذراعيه عاليًا ، ويهتف :

— وَاَسِيدى .. وَأَبَاهُ الْعَظِيمُ .

برقت السماء إثر كلماته ، وانهمر منها مطر غزير ، وهو

يتابع بصوت جهورى :

— لقد أطعت .. وقاتلت .. والآن حانت لحظة

العودة .. عودة سِيدى .

دَوَّى قِصْفُ الرِّعْدِ فِي قُوَّةٍ ، واختلط بكلماته ، وهو

يستطرد في النفعال جُنُونى :

— الآن .. وعندما يحتفل أعداؤه بانتصارهم عليه ،

سيعود سِيدى .. سيعود .. الآن سأقرأ أنا .. مساعده

البشرى المسكين اسم آيه .. وسأعيده .. سأعيده إلى الأرض .

وسقط على ركبتيه ، وبلغ صوته غنان السماء ، وهو
يصرخ :

— سأقرأ النقش ..
وبكلمات لا مثيل لها ..
بحروف شيطانية مجهولة ..
بكل الشر الربض في أعماقه ..
قرأها (صفوت) ..
قرأ الكلمة الملعونة ..

شهقة قويّة ، انطلقت من بين شفتي (نور) ، في اللحظة
ذاتها ..

شهقة أفرغت الجميع ، وفاجأتهم ..
وبنظرات ملؤها الدهشة والخيرة ، تطلّعوا إليه ..
وكانت (سلوى) أول من هتف :

— ماذا بك ؟

هز رأسه في خيرة ، وانعقد حاجباه ، وتصبّب العرق على
جبينه ، وهو يغمغم :

— لست أدري .. لقد



تألقت عينا (صفوت) وهو يحمل القرص الشيطاني في تقديس ومهابة ،
ويضعه فوق مائدة صغيرة سوداء ..

أشار إلى قلبه ، وتردّد لحظات ، ثم لم يلبث أن رسم على شفتيه ابتسامة باهتة ، وهو يغمغم :

— ربما هي غصّة عابرة .

صمتوا وهم يتطلّعون إليه في قلق وشك ، حتى أجبر نفسه على إطلاق ضحكة عالية ، وهو يقول :

— ماذا أصابكم ؟.. الأمر لا يستحق أن تتوتروا هكذا ..

هيا .. فلنواصل الاحتفال بعودة زميلنا .

ابتسمت (سلوى) ، وهي تقول :

— وابتنا .

وعاد الجميع إلى مَرَحهم ، فيما عدا اثنين ..

الدكتور (عزيز) ، الذي عقد حاجبيه في قلق ، وهو يتطلّع إلى (نور) ، محاولاً استشفاف ما أصابه ..

و (نور) نفسه ، الذي جمّد ابتسامته على شفتيه ، وشرّد بصره بعيداً ، وقد راحت عبارة (ابن الشيطان) الأخيرة تتردّد في عقله ، قوّة عتيقة :

— سأعود .. سأعود .. سأعود ..

ولقد عاد ..

ارتجف جسد (صفوت) كله ، وراح يرتعد في قوّة ، وهو

يتطلّع في دُغر وذُهور إلى القرص الملعون ، حيث اندلع لسان من اللهب ، راح يتراقص ، ويتشكّل في بطاء ، وبايقاع مخيف متواتر ، حتى بدا أشبه بجسد بشري ، ثم تكثف ، وتجمّد .. وشهق الصحن في قوّة ، عندما خبا اللهب فجأة ، واختفى القرص ، وظهر (بعزبول الصغير) ..

(ابن الشيطان) ..

كانت عيناه تتقدان بلهب رهيب ..

لهيب ظفر وغضب ..

لهيب انتقام ..

ومضت لحظات ، وهو يعقد ساعديه أمام صدره ، قبل أن يقول بذلك الصوت العميق ، الذي يصعد من قرار الجحيم :

— لقد عُدت .

قالها بلهجة شامّة ، غاضبة ، فازدرد (صفوت) لعايه في ضعوبة ، وغمغم في صوت متحشرج :

— نعم يا سيدي .. لقد عُدت .

اعتدل (ابن الشيطان) ، وقال في صرامة :

— أجل .. لقد نفّذت مهمّتك بنجاح أيها الآدمي .

هتف (صفوت) في لهفة :

— لقد قمت بما أمرتني به تمامًا يا سيدي .. استخدمت كل ما تركته لي ، على نفس النحو ، الذي أمرتني به تمامًا .. ذلك الجهاز الصغير حدد لي موقع القرص بمنتهى الدقة ، وسرعة الدفاع وقتي من كل ضربات الليزر ، وذلك المسدس الرائع فتح لي كل الأبواب .. آه يا سيدي !! ستربح المليارات ، لو أنك طرحت تلك الابتكارات الرهيبة ، في سوق الحروب ، و

قاطعته (الشيطان الابن) في صرامة :

— كفى .

أطبق (صفوت) شفتيه على الفور ، ولم يتبس ببنت شفة ، على حين استطرد الشيطان الصغير في صرامة :

— لقد نفذت ما أمرتك أنا به .. أذيت مهمتك الوحيدة ، التي أعددتك لها منذ البداية ، ولولا عبقرية ذلك الرائد ، ماقت بهذه المهمة أبدًا .

ازدرد (صفوت) لعابه مرة أخرى ، وغمغم :

— أستحق جائزة يا سيدي ؟

ارتسمت على شفتي رمز الشر ابتسامة غامضة ، وهو

يقول :

— بالطبع .

ثم أشار بيده ، مُزبدًا :

— أنت الآن تعلم كل شيء عني أيها الأدمي .. تعلم من أنا .. ومن أعدائي .. وكيف أواجههم .. بل وتعلم أيضًا كيف يمكنهم مواجهتي ، وبأي سلاح يزمولني .. والأدهى أنك تعلم أيضًا كيف يمكنك إعادتي إلى أرضكم .

اشتتم (صفوت) من لهجته رائحة مخيفة ، فتمم في تولُّر :

— أظن أنني أستحق جائزة لهذا يا سيدي .

عادت تلك الابتسامة الغامضة إلى شفتي (الشيطان

الابن) ، وهو يقول :

— سبق أن أخبرتك بحتمية حصولك عليها .

ثم استدرك بلهجة ساخرة :

— ولكن أي عمل مستقوم به فيما بعد ؟

تمم (صفوت) ، وقد شعر بتولُّر حقيقي يسرى في

عروقه ، ويسيطر على كل خلية من خلاياه :

— أنا رهن إشارتك يا سيدي .

مطَّ سيده شفتيه ، ولوح بكفه ، قائلاً :

— من المؤسف أنك لن تفيدني إلا على نحو محدود ،

فلا يوجد ما يمكنك أن تقوم به ، وأعجز عنه أنا ، سوى إعادتي إلى الأرض .

واكتسى صوته برنة مخيفة ، وهو يستطرد :

— ولقد أقسمت ألا يحدث ذلك ثانية .

مرة جديدة ازدرد (صفوت) لعابه ، وغمغم في خوف :

— ماذا تغني يا سيدي ؟

برقت عينا الشيطان الابن بريق مخيف ، وهو يقول :

— أغني أنه لم يعد هناك ما يمكن أن أمنحك إياه ، سوى

تلك المكافأة ، التي حصل عليها (سينار)^(*) .

انسعت عينا (صفوت) في رغب ، وهو يغمغم :

— (سينار) ؟

اتجه الشيطان الابن نحوه ، وهو يقول في لهجة مخيفة :

— نعم أيها الآدمي .. ستال جزاء (سينار) .

راودت (صفوت) في البداية فكرة الفرار ، ثم لم يلبث أن

أيقن استحالة ذلك ، وهو يواجه رمز الشر نفسه ، فانهار ،

وبكى وهو يقول في ضراعة :

(*) (سينار) : مهندس قديم ، طلب منه أحد الملوك أن يبنى له

قصرًا يزخر بالأنفاق السرية ، وبعد أن صنعها له (سينار) ، قتله

الملك ، حتى لا يعلم أى مخلوق حتى سر الأنفاق ، وأصبح ما حصل عليه

(سينار) مثلاً يقال في الحياة .

— الرحمة يا سيدي .. الرحمة !! أنا أعدتك إلى الأرض ..
الرحمة !!

أطلق (ابن الشيطان) ضحكة ساخرة ، وقال :

— الرحمة ؟! ألم أخبرك من قبل ، أن قاموسى لا يحوى

تلك الكلمة أبداً .

ثم وضع كفيه على كفى (صفوت) ، وهو يصرخ في

قسوة :

— أبداً .

انطلقت من كفه اليسرى بخة صاعقة قوية ، سرت في

جسد (صفوت) ، الذي ارتجف ، وحفظت عيناه في قوة ،

قبل أن تمتص يد الشيطان الصغير اليمنى الصاعقة ، ويسقط

(صفوت) جثة هامدة ..

وبابتسامة ساخرة ، غمغم (مبعوث الجحيم) :

— أكنت تتوقع أكثر من ذلك منى أنا ؟!

وأطلق ضحكة ساخرة أخرى ، ثم عادت ملامحه تكتسى

بالشراسة ، وهو يستطرد :

— والآن .. لم يعد أمامى سوى حفيد (أوزيريس) ..

وستكون المعركة هذه المرة حاسمة .. ونهاية ..

٦ - المفاجأة ..

لم ينجح (نور) أبداً في الاندماج بالحفل ..
كان يشعر طيلة الوقت بقلق غامض ، يتزع منه كل
إحساس بالبهجة أو الترح ..

ولقد قاوم رغبته الشديدة ، في الاتصال بإدارة البحث
العلمي ، للاطمئنان على القرص ، الذي لم يكن قد علم بفقد بما
حدث له ..

ولقد لاحظت (سلوى) شروده ، فمالته عليه ، وهمست
في قلبي :

— (نور) .. ماذا بك ؟ .. إنك تبدو قلقاً ومتوتراً للغاية ..

ابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

— أتعين أنني أفسد الحفل ؟

رَبَّتْ على كفه في حنان ، وغمغمت مُشْفِقَةً :

— إلى حد ما ..

غمغم في توتر :

— سأحاول إخفاء ذلك ..

هَزَّت رأسها نفيًا ، وقالت في حنان :

— سيزيدك ذلك توترًا ..

ومالت على أذنه ، مستطردة في همس :

— سأحضر لك قرصًا مهندنا ..

غمغم في خنق :

— إنني أكره هذه الأشياء ..

ابتسمت قائلة :

— للضرورة أحكام ..

تركته واتجهت نحو حمام المنزل ، لتحضر قرصًا مهندنا من
الصيدلية الصغيرة ، ووقفت أمام مرآة الصيدلية ، مغفمة :
— (نور) شديد التوتر هذا المساء .. قصة ذلك الشيطان
تقلقه حقًا ، على الرغم من

بترت عبارتها بغتة ، وتجمدت يدها المتجهة إلى مقبض
صيدلية المنزل ، واتسعت عيناها في دُغْر ورُغْب هائلين ، وهي
تحدق في المرأة ، التي نقلت صورتها ، وصورة شخص آخر من
خلفها ...

صورة (ابن الشيطان) ..



حدث ما يخالف كل القواعد العلمية المعروفة ..
لقد امتدت يد الشيطان الابن غُبر المرأة ..

وفي رُغب استدارت (سلوى) خلفها ، وهي تتوقع أن
تجد مبعوث الجحيم هذا ، ولكن ..
لم يكن هناك أحد ..
كان الحمّام خالياً تماماً ..
وبسرعة عادت تلتفت إلى المرأة ، وشهقت في رُغب ..
كان ذلك الشيطان الابن هناك فقط ..
كان داخل المرأة ، وليس خارجها ..
وفي هذه المرة كان يتسم ..
ثم انجده نحوها في هدوء ..
كان يبدو في المرأة وكأنه يأتي من خلفها ، ولكنها كلما
استدارت لم تجد شيئاً ..
وقال (مبعوث الجحيم) في شراسة :
— لقد عُدت ..
وفجأة ، حدث أعجب شيء في الدنيا ..
حدث ما يخالف كل القواعد العلمية المعروفة ..
لقد امتدت يد الشيطان الابن غُبر المرأة ..
خرجت اليد من المرأة ، كأنها هي صورة هولوغرافية
مجسّمة ، ولكنها عندما قبضت على عُنق (سلوى) ، كانت
يبدأ حياة قوية ..

وكانت تضغط عُتْق (سلوى) ، وتجذبها إلى ذلك العالم
المذهل ..

عالم المرأة ..

كانت (نشوى) تجلس هادئة ، إلى جوار خطيبها
(رمزي) ، عندما قفز إلى قلبها فجأة شعور بالخوف ..
الخوف على أمها ..

لم يكن لهذا الشعور ما يبرره في نظرها ، والمكان كله يبدو
هادئاً على هذا النحو ، ولكنه كان يضرب مشاعرها في قوة
وغنى ..

وأخيراً ، وجدت نفسها عاجزة عن مقاومته ، فنهضت
بفتة ، مما أثار دهشة (رمزي) ، فسألها في خيرة :

— ماذا هناك ؟

ابتسمت في صعوبة ، وغمغمت :

— لا شيء .. فقط أشعر ببعض الصداع .. سأذهب إلى
الحمام ، لتناول قرص مسكن .

تميم في حنان :

— لا بأس .

بحثت بعينها عن أمها ، وهي تندفع نحو الحمام ، ولكنها لم
تجدها ، فتضاعف ذلك الشعور بالقلق في أعماقها ، ودفعت
باب الحمام في قوة ، وتركته يفلق خلفها آلياً ..

ثم سمرها الرغب في مكانها ..

كانت أمها تقف هناك ، أمام المرأة ، وهي تقاوم في شراسة
بدا مخيفة ، برزت من المرأة ، وقبضت على عنقها ، وراحت
تجذبها إلى داخل المرأة ..

وصرخت (نشوى) :

— أمها ..

التفت إليها (سلوى) ، وصرخت في صوت مُخْتَبِق :

— النجدة !! النجدة يا (نشوى) !! إنه يجذبني إلى
عالمه .

اندفعت (نشوى) نحو أمها ، ولكنها لم تكدر ترى وجه
الشیطان الابن في المرأة ، حتى تراجعت في رغب ، ولكن أمها
عادت تصرخ :

— النجدة !! أنقذيني يا بنتي .

لم تدر (نشوى) ماذا تفعل ، فقاومت رعبها ، واندفعت
مرة أخرى نحو أمها ، وراحت تجذبها في الاتجاه المضاد ،
والشیطان الابن يطلق ضحكاته الساخرة ، ويهتف :

— اجلدى .. اجلدى فى قوة ، ولتر من مئا يفوز برأسها ..
كان الجذب من الناحيتين يكاد يقطع عنق (سلوى)
بالفعل ، ولقد اخنقت فى شدة ، وجحظت عيناها فى ألم ..
وأدركت (نشوى) أنها بذلك تقتل أمها ، فراححت تصرخ
فى انهار :

— التجددة يا أبى !! التجددة !!

ولكن الجدران العازلة للصوت حجبت صرختها عن أبيها ..
ولأول مرة فى حياتها تكره تلك الجدران الحديثة ..
وفجأة ، ومع ذروة يأسها ، بدا أمامها حلٌ وحيد ..
لقد التقطت أول جسم صلب ، أدركته يدها ، وألقته نحو
المرأة ..

وتحطمت المرأة ..

وتردّدت فى المكان صرخة الشيطان الابن ..

ثم تلاشت يده ..

انهار عالمه بتحطيم المرأة ..

انهار خطره دفعة واحدة ..

وشهقت (سلوى) فى ألم ، وراححت تلتقط الهواء فى
ذعر ، وسرعة ، وهى تلهث من فرط الانفعال ، وأسرعت
ابتها تحيط كثرها بذراعها ، وهى تهتف فى جزع وحنان :

— أمّاه .. أنت بخير ؟

أومأت (سلوى) برأسها فى انهار ، وهى تفهم :

— نعم .. نعم .. أنا بخير ..

ثم استطردت فى هلع :

— أين (نور) ؟

أجابتها (نشوى) :

— إنه فى الخارج .. كلهم هناك بخير حال ..

انفجرت (سلوى) باكية ، وهى تهتف :

— كيف تركنى ؟ .. كيف لم يُهزع لنجدتى ؟

احتضنتها ابتها فى إشفاق ، وقالت :

— لم يعلم يا أمّاه .. تلك الجدران عازلة للصوت .. إنه

حتمًا لم يعلم ..

هتفت بها (سلوى) فى رغب :

— ذعينا نغادر هذا المكان .. إننى أشعر برعب هائل ..

أجابتها فى إشفاق :

— سنغادره يا أمّاه .. سنغادره ..

عاونتها على النهوض ، وعلى مغادرة الحثام ..

وفى الخارج كان الباقون منهمكين فى مناقشات سياسية

واقصاديّة ، عندما وقعت عيونهم على (سلوى)

و (نشوى) ..

٧ - حفل الرُّعب ..

كانت ضحكة مُرعبة ..
 مرعبة بحق ..
 ولقد رددت الجدران صداها لدقيقتين كاملتين ، بعد أن
 تلاشت الضحكة نفسها ..
 ثم هتف الدكتور (عزيز) في ارتياح :
 - إنه هو ..
 هبَّ (نور) من مقعده ، هاتفا :
 - نعم .. هو .
 ثم اندفع نحو زوجته ، وأمسك كفيها ، هاتفا :
 - أين هو ؟ .. أين ؟
 أشارت إلى الحمام ، مغممة في رُعب :
 - هناك .

اختطف قاذفة اللهب الصغيرة ، التي لم تفارق حزامه
 أبداً ، منذ واجه (ابن الشيطان) ، والندفع نحو الحمام ،
 ودفع بابه في عنف ، وتلفت حوله متحفظاً ، قبل أن يصل إليه
 صوت ابنته ، وهي تقول في مرارة :

وتجمدت الدماء في عروقهم بغتة ..
 كان مشهد الاثنين لا يحتاج إلى شرح أو تفسير ..
 لقد كان يحمل المعنى كاملاً ..
 الرُّعب ..

وعندما نطقت (سلوى) ، حملت كلمتها ما جمّد الدماء
 في عروقهم ، وهي تقول في صوت مرتجف في شدّة :
 - لقد عاد .
 امتثقت الوجوه ، وشحبت ، وألست العيون ، و
 ولجأة ، رددت الجدران ضحكته ..
 ضحكة (ابن الشيطان) ..



— إنه لم يَعد هناك .

استدار إليها في خنق ، وهتف :

— أين ذهب ؟ .. أين ؟

هزّت رأسها في يأس ، وغمغمت :

— لست أدرى .. لقد كان هناك ، داخل المرأة ، يحاول

جذب أُمّي إليها ، ثم اختفى عندما حطمتها .

تمم (محمود) في دُهور :

— داخل المرأة .

انتفض الدكتور (عزيز) ، وهو يقول :

— نعم .. داخلها فقط .

هزّ (محمود) رأسه في خيرة وتوثر ، وهو يغمغم :

— مستحيل يا دكتور (عزيز) .. هذا يخالف كل

القواعد العلمية المعروفة ، ويناقض كل الـ

قاطعه الدكتور (عزيز) هاتفا :

— آية قواعد علمية يا ولدي .. إننا نتحدث عن مخلوق ،

هو في حدّ ذاته تحطيم للقواعد العلمية المعروفة ، فكيف

تتطلب منه أن يتبعها ؟

تمم (محمود) في تشكك ، لم يخل من ثبرة خوف :

— ولكن داخل المرأة ١٤ ..

تلقت الدكتور (عزيز) حوله ، وهو يقول في توثر :

— تذكر أنه نصف آدمي فحسب ، أمّا نصفه الآخر

فشيطاني بحت ، وهذا يعني أنه يملك جواز المرور بين عالمي

الجن والإنس ، وعالم الشياطين أيضا .. إنه المخلوق الوحيد في

الكون ، الذي يجوب العوالم كلها بلا حواجز .

قال (نور) في جدّة :

— ليس الوحيد .. هناك الملائكة .

هتف الدكتور (عزيز) :

— ولكنهم قلما يفادرون عالمهم يا ولدي ، وهم

لا يفعلون إلا لأداء مهام محدودة ..

صاح (نور) في غضب :

— ولكن هذا المخلوق البهيم هو أكثر المخلوقات كفرا

والخاذا .

تردّد الدكتور (عزيز) لحظة ، ثم غمغم :

— كفرا نعم .. فهو يكفر بكل النعم ، التي منحه إياها الله

(سبحانه وتعالى) ، ولكنه ليس ملحدا .

هتف (رمزي) في غضب :

— ماذا تقول يا سيدي ؟ .. إننا نجد الملحدين بين بني البشر ، فكيف تدعى أن (ابن الشيطان) نفسه ليس كذلك .

لوح الدكتور (عزيز) بكفيه ، مغمضاً :

— رؤيتك يا ولدي .. لاتناقش تلك الأمور من منطق العناد أو التعصب الأعمى ، فالمنطق وحده يتصر في النهاية ، حتى ولو كان الشيطان وحده الذي يملكه .

وأدار عينيه في وجوه الجمع المستكر ، وهو يستطرد :

— ماذا يعني الإلحاد ؟ .. إنه يعني ببساطة عدم الإيمان بوجود الخالق (عز وجل) .. وهذا لا ينطبق أبداً على الشيطان أو ابنه ، وإلا لما كان لصراعهما الدائم مبرراً .. فعدم وجود خالق يعني أنهما يملكان قوة مطلقة .. ومن يملك القوة المطلقة لا يقاتل بكل هذا العنف والإصرار .. ثم إن الشيطان يؤمن تماماً بوجود الخالق ، لأنه كان أحد ملائكته فيما مضى ، ثم رفض أن يسجد لـ (آدم) ، فأصبح شيطانا .

قال الدكتور (حجازي) في توثر ، وهو يتلفت حوله :

— وما زال يرفض السجود يا سيدي ؟

هتف (نور) :

— ولكنه هنا .. في مكان ما هنا .

لم يكذب يلقى عبارته ، حتى تفجرت تلك الضحكة الساخرة مرة أخرى ، وبعها صوت ساخر ، يقول :

— نعم .. أنا هنا .

وهنا بدأ حفل الرغب ..

بدأ بتشقق في سقف المنزل ..

ثم تساقطت قطرات الدم من الشقوق ..

أمطار من الدم ثوت كل شيء ..

الأثاثات ..

الأرضيات ..

الوجوه ..

وصرخت (سلوى) في رغب :

— أوقفوه .. أوقفوا ذلك العبث الشيطاني .

أما (رمزي) ، فراح يردد في ذهول :

— مستحيل !! هذا مستحيل !!

وهتف الدكتور (حجازي) :

— وهم .. كل هذا مجرد وهم .

ومسح الدكتور (عزيز) ذلك الدم ، الذي غطى وجهه ،

وغمغم :

— بل حقيقة .. حقيقة قاتلة .

ولكن (محمود) و (نشوى) لم ينسا بخرف واحد ..



ولكن (محمود) و (نشوى) لم يبسا بحرف واحد ..
لقد التصقا بالحائط في رُغب هائل ..

لقد التصقا بالحائط في رُغب هائل ..

وصرخ (نور) :

— اظهر أيها الجبان الحقير .. اظهر وواجهنى .

ارتج المكان للمرّة الثالثة بالضحكة الشيطانية ، وبصوت

ساخر يقول في قوّة :

— ألقى قواعذك جانباً هذه المرّة ، أيها الرائد ، سنلعب

هذه المرّة بقواعدى أنا .

واحتشدت كلماته بالشّماتة والظُّفر ، وهو يستطرد :

— ومجنودى ..

وعلى الفور ، دبّت الحياة في قطرات الدم ، فنهضت ..

وانتصب أمام العيون المتناعة جيش رهيب ..

جيش من الدم ..



٨ - المعركة ..

حدقت العيون في ذلك الجيش الرهيب في رُغب ..
كان جيشًا من جنود من الدم ..
أشباه بشرية ..
كائنات بلا حدود أو أطراف ..
فقط هناك عيون ..
عيون نارية شيطانية ، تحدق في الجميع ..
ثم بدأ الجيش زحفه ..

والتصق الجميع بالحائط ، فيما عدا الدكتور
(حجازي) ، الذي يعيد إليه الالتصاق بالحائط ذكرى
مُرعبة^(*) ، و (نور) ، الذي رفض التراجع في عناد ..
وهتفت (سلوى) في رُغب :
— ماذا سيفعلون بنا يا (نور) ؟

(*) راجع الجزء الأول .. (ابن الشيطان) .. المغامرة رقم (٧٢) .

انتزع مسدسه الليزري من حزامه ، وهو يقول في
صرامة :

— لن يقتلني هذا السؤال يا (سلوى) ، فأنا واثق من
أنهم لا يضمرون لنا خيراً .. السؤال الحقيقي هو كيف ؟
وأطلق مسدسه الليزري نحو أقرب جنود الدم إليه ، وهو
يستطرد :

— كيف يمكن القضاء عليهم ؟
أصاب أشعة الليزري الجندي الدموي ، واخترقه خلفه
لقبًا مُستديرًا ، ثم لم يلبث الدم أن كساه ، دون أن يتوقف
الجندي الخفيف ، أو يتزحزح ..
وهتف (رمزي) :

— لا فائدة يا (نور) .. لا شيء يقتلهم .. إنهم صنيعة
شيطان .

عقد (نور) حاجبيه في صرامة ، وهو يقول :

— بشن الصنيعة .
وأطلق مسدسه الليزري مرة ثانية في حزم ..
أطلقه نحو عين الجندي تمامًا ..

نحو تلك العين النارية الملتبسة ، الشبيهة بعين
(ابن الشيطان) ..

وتردّدت في المكان صرخة ألم ..

صرخة انطلقت من كل الجدران في آن واحد ..

صرخت جمّدت الدماء في عروق الجميع ..

وتلاشى الجندي فجأة ..

عاد إلى حجمه وكيانه الطبيعيين ..

مجرّد قطرة دم ..

ومن العجيب أنه لم يفعل هذا وحده ..

كل الجنود الدمويين تلاشوا دفعة واحدة ..

انهار الجيش كله بطلقة واحدة ..

وتلاشت الصرخة ..

وساد الدُخول لحظة ، ثم هتف (محمود) في فرح :

— لقد انتصرنا يا (نور) .. انتصرنا ..

أعاد (نور) سلسلة الليزري إلى حزامه ، وهو يقول في

صرامة :

— ليس بعد يا (محمود) .. لقد بدأت المعركة على التّو ،

ولن تنتهي على هذا النحو ..

التصق به الدكتور (حجازي) بلحّة ، وهو يهتف في

رُغب :

— صدقت يا (نور) .. لقد بدأت المعركة ..

استدار الجميع إلى حيث يشير الدكتور (حجازي) ،

وأدركوا ما كان يعنيه بكلماته ..

لقد كان يشير إلى باب المنزل ، حيث يقف محارب ..

محارب روماني قديم ، بلرّوعه الحديدية ، وخوذته ذات

الرّيش ، وسيفه الضخم القوي ..

وفي تلك الصورة ، كان هناك اختلاف واحد ..

لم يكن ذلك المحارب بشرياً ..

كان هيكلًا ..

هيكلًا عظيمًا مقاتلاً ..

يمكن الجزم ، دون مبالغة ، بأن الشعور الذي ساد المكان

في هذه اللحظة هو الرّعب ..

مع قليل من الدُخول ..

ولمسة استكار ..

وفي خوف واضح ، غمغمت (نشوي) :

— أي عبث هذا ؟

استلّ (نور) سلسلة الليزري مرّة أخرى ، وهو يقول في

صرامة :

— بل قولي أى عبث شيطاني هذا ؟

غمغم (رمزي) ، وهو يحذق في الهيكل العظمي ، الذي وقف عند الباب جامدا ، كتمثال من الشمع :

— كيف يمكنك أن تقتل مثل هذا الشيء ؟ .. إنه ميت

فعليا .

أجابه (نور) في حزم :

— العيان .. ذلك الشيطان الصغير يقود كل ذلك

بعينه .

تطلع الجميع إلى عيني الهيكل العظمي ، وأدركوا ما يعنيه

(نور) ..

فهناك .. في موضع العينين ، حيث كان ينبغي أن توجد

فجرتان مظلمتان ، كانت هناك عيان ..

عيان ملتفتان بلهيب شيطاني ..

وأطلق (نور) أشعة مسدسة نحو إحداهما ..

وارتفع سيف المقاتل العظمي في سرعة مذهلة ، واستقبل

الأشعة على نصله ، وعكسها ، ثم شَهَر سيفه بوقفة استعدادية

قتالية ، والبعث من داخله صوت الشيطان الابن نفسه ، وهو

يقول :

— إنه ليس هيكلًا عظميًا عاديًا أيها الرائد .. إنه هيكل

مقاتل روماني قديم ، قتلته أنت في حياة سابقة ، حينما كنت

تحمل اسم (دو كاكوس) الروماني .

ثم أطلق ضحكة ساخرة ، قبل أن يستطرد :

— ولقد أعدته لانتقم .

وهنا تألفت عينا الهيكل العظمي ورفع درعه أمام جسده ،

ولوح بسيفه في بطاء ، وصوت الشيطان الابن يتصاعد :

— ها هو ذا غريمك (دو كاكوس) يا (سيزار) .. الثأر

لنفسك .. انتقم .

وأطلق الهيكل العظمي صرخة مُزعجة ، ثم انقضَّ على

(نور) ..

كان من الواضح أن هيكل (سيزار) يجعل هدفه (نور)

وخده ..

لقد انقضَّ عليه مباشرة ، وهوى على رأسه بسيفه

الضخم ، ولكن (نور) قفز جانبا ، وترك السيف يرتطم

بالأرض ، على حين اعتلى هو أريكة جانبية ، وقفز من فوقها ،

ليتجاوز الهيكل ، ثم دار على عقبيه في سرعة ، وركله في مؤخرة

عنقه بقوة ..

وسقط الهيكل إلى الأمام ، ثم قفز واقفاً على قدميه في سرعة مذهلة ، وازداد تأجج لهيب عينيه ، وهو يهوى بسيفه مرة أخرى على (نور) ..

وتفادى (نور) السيف للمرة الثانية ، ومال يساراً ، ثم قفز إلى أعلى وضّم ركبتيه إلى صدره ، ودفع قدميه في صدر الهيكل ، الذي استقبل ضربة (نور) على درعه ، ودفعه بعيداً ، فسقط على ظهره ، ودار حول نفسه دّورة رأسية ، ثم قفز واقفاً على قدميه ، يواجه الانقضاضة الجديدة ..

وهتفت (سلوى) في رُعب :

— هل ستترك (نور) ؟ .. هل ستتركه يواجه هذا الخصم

وحده ؟

تبادلوا نظرات التوتر ، ثم هتف الدكتور (عزيز) :
— لا أحد يمكنه أن ينضم إلى ذلك (الصراع الجهنمي)
يا سيّدي .. إنه صراع يقتصر على مقاتلين فحسب ..

قفز (رمزي) ينتزع من على الحائط ذلك السيف ، الذي احتفظ به (نور) كذكر ، بعد أن هزم الشيطان في منزل جدّه الريفى ، وهتف وهو يلقى به نحو (نور) :

— يمكننا أن نعاون رجلنا على الأقل ..

التقط (نور) السيف في اللحظة الأخيرة ، وأداره ليتلقى عليه ضربة سيف المصارع الرومانى القديم ، وليبدأ معه تقارع السيوف ..

ولولا أن الجميع يعلمون أنهم في القرن الحادى والعشرين ..

وأنهم في منزل (نور) ، لتصوروا أن الزمن قد نقلهم إلى العصر الرومانى ، في عهد سيادة الإمبراطورية الرومانية ، وإلى ساحة من ساحات المصارعة التقليدية في ذلك الزمن ، حيث التقى الثمان من أبرع المصارعين ، في مبارزة تنتهى حتماً بخسارة أحدهما ..

ومصرعه ..

ولقد بدا لهم (نور) عجيباً ..

بدا كمصارع رومانى قديم بالفعل ، وهو يصدّ ضربات المقاتل العظيم ، ويكيل له ضربات أقوى ..

كان يبدو كما لو أن روح المصارع الرومانى القديم قد عادت إلى جسده ، وأعادت إليه روح الصراع ، والمهارات القتالية القديمة ..

وبالنسبة إلى (نور) كان ذلك حقيقة ..

إنه لم يُعَد يرى منزله وأصدقاءه وعائلته ..
لقد كان يرى ساحة مصارعة رومانية من حوله ..
والآن صار للمقاتل العظمى وجه ..
وجه مقاتل روماني قديم ..
وراح (نور) يقاتل في شراسة ..
وصد سيفه عشرات الضربات ..
وألقي عشرات مثلها ..
ولكن فجأة ، ارتطم (نور) بشيء ما ..
وسقط ..

وفي تلك اللحظة ارتفع سيف المقاتل الروماني عاليًا ،
وصرخ في ثورة ، وبكلمات تقطر بالحق وال غضب :
— لقد سقطت يا (دو كاكوس) ، والآن مُت ..
مُت ..

وهوى سيفه على جسد (نور) .

٩ — بلا رحمة ..

التدريبات المكثفة ، التي يطلقها رجال التحريات العلمية
المصرية ، والتي تطورت كثيرًا ، مع مطلع القرن الحادي
والعشرين ، كان لها الفضل ، كل الفضل ، في إنقاذ (نور)
هذه المرة ..

لقد أعادته سقطته إلى عالمه ..
تلاشت حلبة الصراع الرومانية من حوله ..
ورأى منزله ..
وأسرته ..
وأصدقاءه ..

ورأى مقاتلاً عظيمًا يهوى على رأسه بسيف قاتل ضخم ..
وبسرعة البرق قفز (نور) جانبًا ..
وقبل أن يدرك أحد الحاضرين ما يحدث ، انتزع مسدسه
الليزري ، وأطلق أشعته ..
أطلقها على عين الهيكل المقاتل تمامًا ..

واخترقت الأشعة العين الشيطانية ..

وانطلقت صرخة (ابن الشيطان) ..

وارتطم السيف الثقيل بالأرض ..

وتلاشى كل شيء ..

اختفى المقاتل العظمى بغتة ، كأنما تبخر في الهواء ..

وتعم (رمزي) مشدوها :

— العين .. دائما العين .

نهض (نور) في بُطء ، وهو يغمغم :

— نعم .. كل هذه الأشياء أوهام ، يحركها ذلك الشيطان

الصغير ، وكلها ترى بعينه ، وإصابة العينين تُفقد سيطرته

عليها ، فتلاشى أمام أعيننا .

انحنى (محمود) يتحسس الجزء المخطم من أرضية المنزل ،

الذي أصابه نصل السيف ، قبل أن يتلاشى ، وقال في توثر :

— عجيبة هي هذه الأوهام يا (نور) .. الأوهام التي

أعرفها لا تترك مثل هذه الآثار الخفيفة .

تمم الدكتور (عزيز) :

— هذا بالنسبة للأوهام التي نعرفها .. إننا الآن نواجه

محصنا يتبع كل القواعد ، التي تحطم ما نعرفه من قواعد .

قالت (نشوى) في عصبية

— تعني أنه لا يتبع أية قواعد .

قال (نور) ، وهو يتفحص غبارا وهميا عن ثيابه :

— بل إنه يتبع القواعد يا عزيزتي .. قواعد .

هتف (رمزي) في جذوة :

— إذن فهو يتبع مليون قاعدة على الأقل ، فمن المستحيل

استنتاج خطواته التالية .

نهض الدكتور (حجازي) ، قائلًا في توثر :

— لن أنتظر تلك الخطوة التالية ..

واتجه نحو الباب ، مستطرذا :

— سأرحل .

لم يحاول أحدهم منعه ، وكأنما بدا لهم أنه على حق ، وأنه

ليس من المنطقي أن يبقى أى مخلوق في هذا المكان الجهنمي ،

ما دام ليس طرفًا في هذا الصراع الشيطاني ..

ولكن الدكتور (حجازي) توقف بغتة ..

توقف دون سابق إنذار ، وكأنما أحجله موقفه ..

ثم استدأر إليهم ، وانفجرت شفاهه ، وكأنه بهم يقول شيء

ما ، إلا أن تلك الانفراجة تجمدت بغتة ، وأطلت من العينين

نظرة رعب ، وهما تحدقان في نقطة ما ، خلف رفاقه ..

ودون أن يسأل أحدهم عما يعنيه ذلك ، التفتوا جميعاً
إلى الوراء ..

وفي هذه المرة أيضاً ، ظل الصمت سائداً ..
لقد احتجبت صرخات الرعب في الخلق ..
فهناك ..

في ذلك الموضع ، الذي كان يحمله الجدار الخلفي للمنزل ،
امتد شاطئ رملي كبير ، ينتهي ببحر متلاطم الأمواج ..
وكان هناك قمر ..

ونجوم ..

كان المنزل كله قد تحول إلى جزيرة ..
جزيرة وسط محيط ..
محيط بلا نهاية ..

لم ينكسر جدار الصمت لدقيقتين كاملتين ..
كان الجميع يمدقون في ذلك المشهد في ذهول تام ..
ولبطء ، تناهى إلى مسامعهم صوت الأمواج ، وهي
تتابع في حيوية ولطفة ، لتلقى حشوها كلها على الشاطئ ..

وكان القمر يلقي ظلًا هادئاً ..

وفي آية ظروف أخرى طبيعية ، كان هذا المشهد سيبدو
عاطفياً ، شاعرياً ، ساحراً ..
أما الآن ، فقد بدا مرعباً ..
مرعباً بحق ..

وفجأة ، انكسر جدار الصمت ، بصوت الدككور
(حجازي) المتحشرج ، وهو يقول :
— مستحيل !! ..

قال هذا ، بكل ما يميلأ نفسه من رعب وذهول ، ثم اندفع
نحو الباب ، وفتحه ..
وفي هذه المرة تراجع في جدّة ، كمن هوت على رأسه
صاعقة ..

لقد كانت هناك أمواج ، ورمال أيضاً ..
وهتف (نور) :

— إنها جزيرة .. لقد نقل ذلك الشيطان منزلنا إلى جزيرة
مجهولة ، وسط المحيط ..
ترددوا بضع لحظات ، ثم غادروا المنزل إلى الشاطئ ،
واحدًا بعد الآخر ..

وضمهم الشاطئ جميعاً ..

وغمغمت (سلوى) :

— أين نحن ؟

رفع الدكتور (عزيز) عينيه إلى السماء ، وتطلع إلى النجوم

بعض الوقت ، قبل أن يتمم في توثر :

— طبقاً لمعلوماتي المحدودة ، في علم الفلك ، أظن أننا في

بقعة ما ، بين المحيط الهندي ، والبحر الأبيض المتوسط .

غمغمت (نشوى) في عصبية :

— فليرحب الموقع إلى الجحيم .. سأتظاهر بأن شيئاً لم

يحدث ، وأذهب إلى حجرتي ، و

بترت عبارتها وهي تستدير ، وأطلقت شهقة دُغر ،

جعلتهم يلتفتون إليها جميعاً ..

وأعقت شهقاتهم شهقتها ..

لقد استداروا فوجدوا أنفسهم فوق جزيرة رملية قاحلة ،

وسط محيط هائل ..

فقط ..

أى أنه لم يكن هناك منزل ..

لقد اختفى ..

اختفى تماماً ..

فقدت (سلوى) سيطرتها على أعصابها ، عند هذه

النقطة ، وراحت تصرخ في انبهار ، هاتفة :

— لا .. مستحيل .. مستحيل !

اندفع (رمزي) نحوها ، وصفعها في قوة ، فتطلعت إليه في

ذهول ، ثم انفجرت باكياً ، وألقت نفسها بين ذراعي

زوجها ، الذي ربت على رأسها في حنان ، و (رمزي)

يغمغم :

— معذرة يا (نور) .. كان من الضروري أن أفعل هذا ،

وإلا أصابها انبهار عصبي عنيف .

تنهد (نور) ، وغمغم :

— أعلم ذلك .

ثم انحنى يجلس زوجته أرضاً ، وعاد ينهض ، ويتطلع إلى

حيث كان منزله ، وزفر مرة أخرى في قوة ، مغمغماً :

— ماذا يحدث ؟

أجابه الدكتور (عزيز) بصوت مرتجف :

— هذا الشيطان الابن يمتلك القدرة على اختراق الزمان

والمكان .. ولقد دفعنا في نهر قوته ، فقبر بنا هذين البعدين ،

وألقانا هنا .

لوح (نور) بذراعه ، هاتفا :

— ولكن لماذا ؟

أجابه الدكتور (عزيز) في مرارة :

لتخلو له الساحة .

صاح (نور) في حدة :

— أية ساحة ؟ .. لقد كانت الساحة كلها خالية له ،

ولكنه هو الذى أقحم نفسه في حياتنا ، وراح يصارعنا في

شراسة ، دون سابق إنذار ..

شعر بـ (محمود) يمسك ذراعه في قوة ، وهو يقول في

صوت مرتجف :

— (نور) .. أنا أعلم لماذا أتى بنا إلى هنا ؟

التفت إليه (نور) في حدة ، وهو يهتف :

— لماذا ؟

أشار (محمود) إلى الشاطئ ، وقال في رُغب :

— ليطعم هذه الحيوانات .

التفت الجميع إلى حيث أشار ، ورأوا مئات .. بل آلاف من

السرطانات البحرية ، تصعد إلى الشاطئ ، وتتجه نحوهم ..

لقد حان موعد وجبتها ..

١٠ — جزيرة الموت ..

كان هناك آلاف من تلك المخلوقات الصغيرة .. وكانت
كلها ترحف نحو (نور) ورفاقه ، من جميع الاتجاهات ..
دائرة وحشية صغيرة ، تُطبق في بطاء على الفريق كله ..
مئات الآلاف من الخالب الصغيرة ، تتقدم نحوهم ،
وتتلهف لالتهامهم ..

وانتزع (نور) مسدسه الليزرى ، وهو يهتف في صرامة :

— سنوقفهم .

وراح يطلق أشعة مسدسه يميناً ويسرة ..

وقتل عشرات السرطانات ..

ولكن المئات غيرها صعدت من البحر إلى الشاطئ ..

آلاف الخالب الجديدة كانت تنضم لقافلة الموت ، كلما

حطمت أشعة الليزر مخلباً واحداً ..

وكان الموقف يدعو لليأس حقاً ..

وغمغم (رمزي) في مرارة :

— كم واحدة ستقتل يا (نور) ، قبل أن تنفذ طاقة
مسدسك ؟

خفض (نور) مسدسه في يأس ، وهو يقول :
— أقل من عشرهم .

وراحت حلقة الموت البشعة تضيق .. وتضيق ..
وقباجة ، هتف (رمزي) :

— لن أنتظر الموت .

اندفع فجأة ، محاولاً اختراق الصفوف ، ليلغ البحر ،
ولكن عشرات المخلوقات البحرية الصغيرة تعلقت به ، وهو
يضر بها بقوة وعنف ، و (نشوى) تصرخ في ارتباك :

— كلاً يا (رمزي) .. كلاً ..

ولكن (رمزي) سقط ..

وراحت عشرات الخالب الحادة تنهش لحمه ..

مئات ..

آلاف ..

وتعرق جسد (رمزي) بلا رحمة ..

وصرخت (نشوى) :

— كلاً ..



اندفع فجأة ، محاولاً اختراق الصفوف ، ليلغ البحر ، ولكن عشرات
المخلوقات البحرية الصغيرة تعلقت به ..

ثم اندفعت نحو (رمزي) ، وألقت نفسها وسط
الغالب ..

ورأت (سلوى) الموت ينهش ابتها بمخالبه ، فأسرعت إليها
صارخة ..

وصرخ (نور) ..
صرخ ، وهو يرى تلك المخلوقات تلتهم زوجته ، وابنته ،
وصديقه ..

وصاح في ثورة :
— أيها الحقير ..

وراح يطلق أشعة مسدسة فيما حوله ..
ويطلقه ..

ويطلقه ..
ويطلقه ..

ثم اختفت الجزيرة بغثة ..
تلاشت السرطانات ..

انتهت لحظات الرغب ..
وبكل ذهول ، راح (نور) يتطلع حوله ..

لقد كان يقف وسط رذعة منزله ، وحوله زوجته وابنته ،

و (رمزي) و (محمود) .. وكذلك الدكتور
(حجازي) ، والدكتور (عزيز) ..

والجميع كانوا يتطلعون حولهم في ذهول ..
والجميع بخير حال ..

وراح (رمزي) يتحسس جسده مذهولاً ، وكذلك
(سلوى) و (نشوى) ، وقد أذهلهم أنهم بخير تماماً ..
وهتف (رمزي) في ذهول :

— يا إلهي !! لقد عشنا جميعاً وهمًا قاتلاً ..
زفرت (نشوى) في قوة ، وقالت :

— رباه !! لقد كدت ألقى حتفي رغبًا بالفعل .. حتى
ولو كان ذلك وهمًا ..

ارتجف الجميع في غضف ، عندما رددت الجدران صوت
الشیطان الابن ، وهو يقول ساخرًا :

— كان من الممكن أن يصبح حقيقة ..
تلقت الجميع حولهم في دُغر ، فيما عدا (نور) ، الذي

هتف في غضب :
— أنت أحقر مخلوق واجهته في حياتي كلها .. إنك أجبن

من أن تظهر أمامنا واضحاً ..

انطلقت ضحكته الساخرة ، وهو يقول :

— لا تتصور أنك ستستغفرني أيها الآدمي .. إن ما تعتبره
أنت ذمًا ، يعدّه شعبي مدحًا .. فالجبن والحقارة والخيانة
والخسة هي من سماتنا ، والتفوق فيها يدعو — بالنسبة إلينا —
للقبح .. أنسيّت أنا نقطن أقصى الشر ؟
عاد يطلق ضحكاته الساخرة المُرعبة ، والدكتور
(عزيز) يغمغم :

— إنه على حق .. فالملائكة في ذروة الخير ، والإنسان
مخلوق وسط ، ما بين الملائكة والشياطين ، على حين يرقد
الشياطين في أعماق الشر .

تألفت عينا (نور) ، وهو يقول :

— أنت على حق يا دكتور (عزيز) .

وارتفع صوته ، وهو يستطرد في حزم :

— هذا هو سرّ ثورته .

تطلّع إليه الجميع في دهشة ، وغمغم الدكتور (عزيز) في
خبرة :

— ماذا تغني يا (نور) ؟

قال (نور) في صرامة :

— هذا المخلوق الثعلبي لم يبلغ أية ذروة .. إنه نصف

إنسان ، ونصف شيطان .. ولقد قضى حياته كلها يسعى
جاهلًا ، لإثبات أنه شيطان كامل .. لقد كان قوم أبيه يعيرونه
ذومًا بأنه نصف شيطان ، وليس شيطانًا كاملاً ..

انفتح باب المنزل فجأة في عنف ، وهبت رياح عنيفة
قويّة ، تركّزت كلها على (نور) ، فانتزعته من مكانه ،
وألقته على الحائط في شدة ، فصرخت (سلوى) في قلع :
— (نور) !!

ولكن (نور) نهض واقفًا على قدميه ، على الرغم من آلام
ظهره العنيفة ، واستطرد في صرامة :

— ولقد كانوا دائمًا على حق ، فعلى الرغم من أن نصفه
الشيطاني يجعله يبدو لنا خارقًا ، إلا أن نصفه الآدمي يجعله يبدو
لهم ضعيفًا .

هبت الرياح أكثر عُنفًا هذه المرّة ، وحملت (نور) إلى
السقف ، وضربت به في قوّة مؤلمة ، ثم ألقته أرضًا ، مع صوت
غاضب ، يُدوّى كقصف الرعد ، صارخًا :

— كاذب ..

نهض (نور) مرّة أخرى ، ومسح خيطًا من الدم ، سال
على طرف شفّته ، وهو يتابع :

— الكاذب هو الذى يرفض الاعتراف بحقيقته ..
الكاذب هو من يحاول التّصلّ من جزء من نفسه .. هل لك أن
تخبرنى لماذا لا تقتلنا مباشرة ؟ .. سأخبرك أنا لماذا .. لأنك
ترغب فى أن تفوز بنصر ساحق ، يضمن لك احترام قوم
أبيك ، الذى تفتقر إليه طيلة عمرك ..
هبت الرياح مرّة ثالثة ، ودفعت (نور) إلى نافذة جانبية ،
ودفعته لاختراقها ، لتلقى به خارجها ..
وصرخت (سلوى) :

— (نور) !!

(وهتفت (لشوى) :

— أبى !!

والدفع الجميع نحو النافذة ، لإنقاذ (نور) ، ولكنه برز
أمامهم فجأة ، والدماء تسيل من جُرح فى جبهته ..
وأسرعت (سلوى) نحوه ، هاتفة :
— (نور) .. أنت بخير ؟

أزاحها بعيدا فى حزم ، وقفز داخل الرّوضة مرّة أخرى ،
وهو يواصل حديثه ، كما لو أن شيئا لم يقاطعه :
— وعلى الرغم من محاولتك الحفيرة هذه ، فأنت لن تنجح

أبدا أيها النصف شيطان .. إنك ستخسر معركتك هذه ، كما
خسرت كل معاركك من قبل ، غُبر التاريخ والعصور ..
دوّت صرخة الشيطان غاضبة ثائرة :
— أنت كاذب ..

ثم انتزعت الرياح (نور) من مكانه ، وأصابت به ركن
الرّوضة ، فسقط وهو يشعر بالآلام مبرّحة فى كل عظامه ، ولكن
هذا لم يمنعه من أن يرفع رأسه ، ويهتف فى حزم :
— إنك حتى لست وسيما ، كما تبدو لنا .. وكما بدوّت
للجميع منذ مولدك .. تلك الوسامة لم تكن سوى غلاف
زائف كاذب .. أنت بشع .. بشع ..

كانت صرخة الشيطان الابن هذه المرّة تموج بالآلام رهيبية ،
وهو يهتف فى مرارة لاحد لها :

— كم أنت حقير أيها الآدمى !

نهض (نور) ، وهو يقول ساخرا :

— الآننى كشفت حقيقتك ؟

أجابه (ابن الشيطان) فى غضب :

— كان ينبغي أن تشكرنى أيها الآدمى ، لأننى أمتحك

دؤما وجهى الوسيم ، فأنت لن تحتمل ، مهما بلغت
شجاعتك ، رؤية وجهى الحقيقى ..

غمغم (نور) في سخرية :

— أنقصد وجهك البشع ؟

أجابه الشيطان الصغير في غضب :

— نعم .. الوجه البشع .

ثم أضاف في حدة :

— إننى أعترف أنك تعلم نقطة ضعفى يا حفيد

(أوزيريس) ، ولكن من سوء حظك أنه من الضرورى أن

نلتقى وجهها لوجه ، حتى يُمكنك قتل .. أقصد إجبارى على

العودة إلى الجحيم ، حتى يقرأ شخص آخر اسم أبى ، المنقوش

على قرص حياق ، بلغتنا الخاصة ، التى لا يعلمها مخلوق واحد

على كوكب الأرض .. وفى جولتنا هذه ، لن نلتقى وجهها لوجه

أبدا .. سنقاتل دوماً من خلال وسطاء .. ولتعلم أيها الرائد

أنك ستكون آخر من أقتله .. فى هذه الحجرة .. فسأتبع معك

وسيلة أكثر إيلافاً من الموت نفسه .. سأقتل فى كل يوم واحداً

من رفاقك ، حتى تصبح وحيداً .. وصادقنى .. لحظتها قد

يصبح الموت بالنسبة إليك أمنية .

صاح (نور) في غضب :

— أيها الحقير ..



ثم التزعت الرياح (نور) من مكانه ، وأصابته به ركن الرُّذْهة ، فسقط

وهو يشعر بالآلام مبرحة فى كل عظامه ..

انطلقت ضحكة الشيطان الابن ، تخرج المكان ، وتبعد
تدريجياً في بطاء ..

وتبعد ..

وتبعد ..

لقد انتهى صراع الليلة ..

وبدأ صراع جديد ..

بقواعد جديدة ..

والقواعد هذه المرة هي إخلاء الساحة أولاً ..

وقتل الجميع ..



١١ — بضربة واحدة ..

ساد الوجوم والصمت لحظات ، بعد أن تلاشى صدى
ضحكات (ابن الشيطان) الأخيرة ، وتطلع الجميع بعضهم
إلى بعض في ذهول ، وقلق ، وشك ، قبل أن تغمرهم
(نشوى) :

— هل ذهب ؟

زفر (نور) في قوة ، وأوماً برأسه إيجاباً ، مغمضاً :

— نعم .. لقد سئم لعبته الليلة .

ألقت (نشوى) جسدها فوق أقرب مقعد إليها ، وهي
تهتف في توثر بالغ :

— يا إلهي !! لم أتصور أبداً أن تلك الليلة ستنتهي .

نعم الدكتور (عزيز) :

— ولا أألا .

وهتفت (سلوى) :

— يا إلهي !! فليكن كل ذلك مجرد كابوس .. كابوس

بشع .

غمغم الدكتور (حجازى) :

— بل هو حقيقة للأسف .

اعتدل (نور) ، وسيطر على أعصابه فى قوة وصلابة ،
وهو يقول :

— حسنا أيها السادة .. لقد انقضَّ الحفل ، وسيعود كل
منكم إلى منزله ، ويلتزم الخيطة والحدِّر بقدر الإمكان ، حتى
نعلم أين سيورجّه ذلك الحقيِر ضربته القادمة .

سأله (محمود) فى توثر :

— ألن نضع لخطّة يا (نور) ؟

هزّ (نور) كتفيه ، وهو يقول :

— كيف ؟! .. أليس من المحتمل أنه ما زال هنا ، يستمع إلى

خطّطنا فى هدوء ؟!

تلفّثوا حولهم فى خوف ، وغمغمت (سلوى) :

— نعم .. هذا محتمل .

ارتجف صوت (رمزى) ، وهو يقول :

— لقد أكّد أنه سيقتنصنا جميعًا ، واحدًا بعد الآخر ، قيل

أن يتفرّغ لك يا (نور) .

غمغم (نور) محاولاً أن يطمئنه :

— لا تصدّق كل ما ينطق به ذلك الوغد يا (رمزى) ،
فالصدق ليس صفة من صفاته حتمًا .

قال (محمود) فى توثر ، وهو يتلفّث حوله :

— تُرى من سيقتنص أولًا ؟

بعث سؤاله قشغريزة فى أجسادهم جميعًا ، وتعم (نور) :

— قلت لك ألا تصدّق كل ما ينطق به .

لم يكذب يتمّ عبارته ، حتى ارتفع أزيز التليفيدى ، فاتجه إليه

(نور) ، وضغط أزراره ، فظهرت على شاشته صورة

الدكتور (عبد الله) ، وهو يقول فى تردّد :

— (نور) .. لدىّ خبر سيؤمّلك .

أجابه (نور) فى هدوء :

— أعلم يا دكتور (عبد الله) .. لقد سُرّق القرص ..

أليس كذلك ؟

هتف الدكتور (عبد الله) فى دهشة :

— من أخبرك بهذا ؟

أجابه (نور) فى توثر :

— هو أخبرنى ياسيدى .

ردّد الدكتور (عبد الله) فى خيرة :

— هو ١٩

أجابه (نور) :

— نعم يا سيدي .. هو .. وأنا أقصد ذلك الابن الملعون ..

(ابن الشيطان)

انطلق الدكتور (حجازي) بسيارته صامتًا ، دون أن يتبادل كلمة واحدة مع الدكتور (عزيز) ، الجالس إلى جواره ، حتى قال هذا الأخير في هدوء :

— أما زلت تفكر في بالأمر ؟

سأله الدكتور (حجازي) متوترًا :

— ألا تفعل أنت ١٩

تنهد العجوز في عمق ، وقال :

— نعم .. أفعل ، في الواقع

وصمت لحظات ، ثم استطرد في اهتمام :

— من نظنه سيكون الضحية الأولى ؟

أجابه الدكتور (حجازي) في عصبية :

— ياله من سؤال !! من يملك جوابه سواه ؟

عقد العجوز حاجبيه الأشيبين ، وهو يقول :

— أتعلم ؟.. لو أنني مكانه ، لوقع اختياره على أولاً .

سأله الدكتور (حجازي) في دهشة :

— ولماذا أنت ؟

قال في هدوء :

— لأنني أكثر الجميع علمًا به ، والتخلص مني بحرم

الآخرين فرصة الاستزادة من المعلومات .

أراد الدكتور (حجازي) أن يفند منطقته ، إلا أن حشيرة مزعجة ، انبعثت من محرك سيارته ، جعلته يهتف مزعجًا :

— يا إلهي !! ياله من موضع تعطل فيه السيارة !!

كانت السيارة قد توقفت عند مشارف (القاهرة)

القديمة ، على بعد كيلومتر واحد من منزل الدكتور

(عزيز) ، في منطقة مقفرة مخيفة ، ولقد هبط منها الدكتور

(حجازي) ، وهو يسب ساخطًا ، وفحص محركها في

حق ، قبل أن يهتف :

— لقد توقف ذلك المحرك العنيد .. يبدو أننا سنقضي

الليل هنا ، حتى مطلع الشمس .

أناه صوت العجوز ، وهو يقول في هدوء ، لا يتناسب مع

الموقف أو المكان :

— هذا لو أشرقت علينا الشمس .. أغنى ونحن على قيد الحياة بالطبع .

تطلع إليه الدكتور (حجازى) فى دهشة ، ولكنه رآه يتطلع بعيدا ، فاستدار إلى حيث ينظر ، وتراجع فى جدة .. فعلى ضوء القمر ، التفت عيون عشرات الذئاب ، التى تحيط بالسيارة ، وأنيابها تبرز فى وحشية ..

وكانت تلك العيون تشبه عينيه الملتهتين ..
عينى الشيطان الابن ..

قال (رمزى) لـ (محمود) فى عصبية ، فى نفس اللحظة ، التى أوقف فيها لأول سيارته ، أمام منزل الأخير :

— أيروق لك أن تقضى الليلة وخذك ؟

أجابه (محمود) فى خوف واضح :

— كلاً بالطبع .

قال (رمزى) :

— حسناً .. كنت سأقترح أن تقضى الليلة معنا .

هتف (محمود) :

— اقترح جيد .

غادرا السيارة معاً ، ودلفا إلى المنزل ، و (رمزى) يقول
بنفس العصبية :

— أتعلم .. أننى أشعر بالخجل ؟

سأله (محمود) فى دهشة :

— لماذا ؟

أجابه فى خنق :

— لأن الخوف يمنعنى من قضاء الليل وخذى .

عقد (محمود) حاجبيه ، وهو يتعمم :

— كلنا هذا الرجل يا صديقى .

زفر (رمزى) فى قوة ، وألقى نفسه فوق مقعد قريب ، وهو يقول :

— أتعلم أن هذا أكثر ما واجهناه إثارة للرعب ؟

وافقه (محمود) بإيماءة من رأسه ، وهو يقول :

— هذا صحيح .

قال (رمزى) فى توتر :

— أتعلم لماذا ؟

غمغم (محمود) :

— لأنه شيطانى ؟

هز (رمزي) رأسه نفياً ، ثم قال في حزم :
— بل لأنه لا يتبع أية قواعد علمية .

ثم (محمود) في حيرة :

— وماذا في هذا ؟.. لقد واجهنا عشرات الأشياء
والمواقف ، التي لا تتبع القواعد العلمية المعروفة .
لوح (رمزي) بسبابته ، قائلاً :

— تقصد لا تتبع قواعدنا يا صديقي ، ولكنها تتبع نوعاً من
القواعد العلمية على أية حال ، وإن كنا نجعلها في ذلك الحين .
قلب (محمود) كفيه في حيرة ، وهو يقول :

— وما الفارق ؟

اعتدل (رمزي) ، وهو يقول في انفعال :

— الفارق هو أننا كنا نستطيع أن نواجه كل القضايا
السابقة ، بأسلوب علمي ، مهما اختلفت قواعدها ، حتى
عندما عبرنا حاجز الزمن^(*) ، ونخطينا أجواز الفضاء^(**) ..
في كل مرة كنا نتعامل مع ما يواجهنا بشغفيات علمية .. أما

(*) راجع قصة (ثقب في التاريخ) .. المغامرة رقم (٤٣) .

(**) راجع قصة (جحيم أرغوران) .. المغامرة رقم (٥٩) .

الآن ، فإننا نجعل حتى قواعد اللعبة .. صحيح أننا نعرف من
نواجهه ، ولكن هذا ، في حد ذاته ، يزيد الأمر رهبة وصعوبة .
غمغم (محمود) في استسلام :

— أنت على حق .

ثم بدا وكأن سؤالاً قد قفز إلى رأسه بغتة ، وهو يستطرد في
اهتمام :

— ولكن قل لي : كيف كنت تشعر ، عندما كانت تلك
السرطانات البحرية تلتهمك ؟
أجابه (رمزي) في عصبية ، وكأن استعادة تلك الذكرى
تثير أعصابه :

— بالألم .

هتف (محمود) في دهشة :

— يا إلهي !!! إذن فذلك الشيطان الصغير يمتلك قدرة
هائلة على صنع الأوهام ، والغوالم الخيالية .. أليس كذلك ؟
صمت منتظراً جواب (رمزي) ، ولكنه لم يحصل عليه ،
فهتف :

— أليس كذلك يا (رمزي) ؟

كان (رمزي) جامداً على مقعده ، يتطلع أمامه مباشرة ،
فهتف به (محمود) في تولُّر :

— فيم تفكر ؟

نعم (رمزي) بصوت مرتجف :

— إننى أنساءل جدًّا .. أوهم هذا أم حقيقة ؟

قالها وهو يرفع إصبعه ، ويشير إلى نقطة ما خلف
(محمود) ، الذى استدار فى حركة حاذة ، ثم تراجع
كالمصروق ..

لقد كان هناك حيوان يربض فى زدهة منزله ، ويتطلع إليه
والى (رمزي) بعينين اشتعل فيهما لهيب شيطاني مخيف ..

وكان هذا الحيوان ثنيًا ..

ثنيًا أسطوريًا رهيبًا ..

تلقت (نشوى) حولها فى خوف ، وهى تقول لأبيها :

— أتصور أنه يمكننى النوم يا أبى ، بعد كل ما حدث ؟

أجابها فى حزم :

— إننا لن نبقى مستيقظين إلى الأبد .

قالت (سلوى) :

— فلنضمتا جميعًا حجرة واحدة إذن .

زفر فى قوة ، وهو يقول :

— فليكن .

تراصوا على فراش واحد ، وغمغمت (نشوى) فى خوف :

— من تظنه سيختار كضحية أولى يا أبى ؟

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول فى توكر :

— لست أدري يا (نشوى) .. من المستحيل توقع

الضربة التالية ، حينما تواجهين خصمًا نصف شيطاني ..

سأله (سلوى) بصوت مرتجف :

— كيف يمكننا مواجهته هذه المرة يا (نور) ؟

تنهد ، ورأت على كفها ، مغمغما :

— لست أدري يا عزيزتى ، ولكننى واثق من أننا سنهزمه

حتمًا .

انطلقت فى المكان ضحكة ساخرة ، جعلتهم يهتفون من

فراشهم دفعة واحدة ، قبل أن ينطلق صوت الشيطان الابن ،

قائلًا :

— يا لك من متكبر مغرور أيها الرائد !!

قفز (نور) من فراشه ، ولوح بقبضته فى الهواء ، هاتفا :

— اجعلنى أراك لحظة واحدة أيها الحقير ، وستكون

الهزيمة من نصيبك .

انطلقت الضحكة الشيطانية الساخرة مرة أخرى ، قبل أن يقول ذلك الشيطان الصغير :

— قلت لك إنه من العبث أن نحاول استفزازي أيها الرائد ، فعلى الرغم من كل ما أملكه من صفات ، تطلقون عليها اسم النقائص ، إلا أنني لست من ذلك النوع ، الذي يقع في خطأ واحد مرتين .. إنني أذكى من أن أفعل .

هتف (نور) :

— إنني أتحدّثك .

أجابه الشيطان الابن في سخرية :

— هذا شأنك ، أما أنا ، فلقد أخبرتك من قبل ، أنني سألعب اللعبة بقواعدى الخاصة هذه المرة ..

وتضاعفت رنة السخرية في صوته ، وهو يستطرد :

— لقد قرّرت — توفيراً للوقت — أن أتخلص من الجميع

دفعاً واحدة ، وبضربة واحدة مركزة .

هتفت (سلوى) في دُغْر :

— كيف !؟

أجابها في لهجة ظافرة :

— العالمان الكبيران يواجهان الآن قطعاً من الذئاب

الموحشة الجائعة ، في نفس الوقت الذي يواجه فيه عضوا فريقكم ثيناً أسطورياً قائلاً ، ينفث اللهب من حلقه .. أما أنتم ، فلقد أعددت لكم مينة متكررة .. أستمعين فيها أيضاً بالحيوانات .

هتف (نور) في جدّة :

— لماذا ؟ .. أنت وحدك كنت تكفى ، فأنت أسوأ حيوان

عرفه التاريخ .

قال في سخرية :

— فليكن .. ولكن حيواناى الصغيرة ستثبت لكم المبدأ ،

الذى يقول عندكم إن الاتحاد قوة ، فستواجهون آلاف

المخلوقات الضئيلة ، التى ستلتهمكم التهاماً .

تشبّثت (نشوى) بأُمّها في رُعب ، وهى تهتف :

— ماذا يقصد يا أمّاه ؟

أجابتها تلك الضحكة الشيطانية الساخرة ، التى راحت

تبتعد في سرعة ، في حين هتفت (سلوى) بدورها :

— ماذا يقصد يا (نور) ؟

هتف بها (نور) في توغّر :

— أنصتا .

لزم ثلاثهم الصمت تمامًا ، وتناهى إلى مسامعهم ذلك
الصوت الخفيف ، الذى يصدر من كل جدران المنزل ،
وقامت (سلوى) فى رُغب :
— إنه يشبه صوت آلاف الخالب الصغيرة ، وهى تحفر
الحائط ، و
بترت عبارتها بغتة ، واتسعت عيناها فى رُغب ، وهى
تستطرد :

— الخالب الصغيرة .. يا إلهى !! ..
لم تكذبتم عبارتها ، حتى برزت طلائع الجيش الرهيب ،
الذى أتى لالتها ثلاثهم ..
جيش الفئران ..

[انتهى الجزء الثالث . ويليه الجزء الرابع والأخير]

[الجولة الأخيرة]

رقم الإيداع ٣٢١٥

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نيل فاروق

الصراع الجهنمي

- كيف يواجه (نور) ابنته ، في صراع قاتل ، يقوده (ابن الشيطان) ؟!
- ترى هل يُنهي مصرع الشيطان الصغير ذلك الصراع ؟
- لمن يكون النصر هذه المرة ، في هذا (الصراع الجهنمي) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وواصل معركتك مع (نور) ورفاقه ، من أجل البشرية ..



المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

الرياض - جدة - مكة المكرمة - القاهرة - دمشق - بيروت - الكويت - دبي - عمان - صنعاء - عدن - عدن

العدد القادم : الجولة الأخيرة